بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الهندوسية
نشأتها وأصولها وابرز فرقها

بحث مقدم لفضيلة الدكتور
عبدالله بن سمك

إعداد الطالبة
إيمان بنت عبدالرحمن الضويحي

السنة المنهجية للدكتوراه
١٤٣٥ / ١٤٣٦هـ

ملخص

١. أن الهندوسية دينه قديمة تأثرت باليهودية منذ زمن بعيد.
٢. مصطلح الأصولية الهندوسية يعني الجمود والعودة إلى الماضي وعدم التسامح .
٣. يوجد عند الهندوس عدد كبير من الآلهة من أشهرهم الإله (فارونا) : إله التدبير والتنظيم للقوى الطبيعية. والإله (ياما) : إله الموت، أو الديان الذي يحاكم الموتى على أفعالهم في حياتهم. الإله (أندرا) : وهو إله العواصف والحرب.
٤. أن الثالوث الرئيسي المقدس عند الهندوس يتكون من (براهما، فشنو و شيفا)، فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى، فلا يوجد أي فارق بينها.
٥. إن تناسخ الأرواح لا يعني عودة الروح بعد موت صاحبها إلى جسر مثلها، فليس حتماً أن تنتقل روحه إلى إنسان، بل يجوز أن تحل في كلب أو يزال تكرار الوفاة فالولادة إلا أبد الآبدين إذا لم تستطع أن تتجرد تاماً يصعد بها إلى حيث يمكنها الاتحاد في الكل.
٦. الطهارة عند الهندوس منها ما هو حسي وهو بالاغتسال بالماء، ومنها ما هو معنوي كطهارة الروح بالعلوم المقدسة، والقلب بالعبادات، ويستنتج من نصوصهم أنهم يعتبرون بول البقر مادة للتطهر، ولذلك فإن كهنتهم في معابدهم وبعد انتهاء طقوسهم، يرشون على الناس بول بقر، لظنهم أنها تعطي البركة.
٧. للصلاة عندهم أركاناً لا تتم بها، هي الاستحمام، وارتداء الثياب النظيفة ذات اللون الأصفر أو الأبيض، هذا مع غسل الأيدي، والأفواه بالماء المعطر، وأثناء أداء الصلاة هناك هيئة تخص كلاً من الرجل والمرأة، فالرجل يجلس متربعاً، والمرأة تجثو على ركبتيها.
٨. من عادات الهندوس أنهم يدفنون البقرة إذا ماتت ضمن مراسيم معينة، بينما الإنسان يحرقونه، والأكثر غرابة ما كان سائدا بشأن النساء، حيث كان من طقوسهم إحراق المرأة حية مع جثمان زوجها المتوفي، وبقيت هذه العادة حتى أواسط القرن التاسع عشر.
٩. إن الدخول إلى الديانة الهندوسية يتم عبر مراسيم احتفالية خاصة، والشروط الواجبة لهذه العملية ليست واحدة للجنسين، فعملية ترسيم الذكر وإعلان انضمامه إلى الدين يكون بمنحه الخيط المقدس.
١٠. الأعمال الإرهابية، والمجازر الدموية، ومن أبرزها هدم المساجد .
١١. تناصب الهندوسية العداء للمسلمين ومن ابرز ما يدل على ذلك كثرة القتل والتدمير الذي تعرض له المسلمون على أيدي الهندوس كما هو مثبت في ثنايا هذا البحث.
١٢. زادت المنظمات الهندوسية المتطرفة على ٢٠ منظمة، من أبرزها: منظمة سوايامسيفاك سانج راشتريا (آر إس إس) R.S.S ، والجناح البرلماني لها : بهاراتيا جاناتا، وحزب: ويشوا هندوسي بريشارد (أف. اتش. بي)، و برجرانغ دال..

Abstract

١. Hinduism is an ancient religion that has been influenced by Judaism for a long time.

٢. The term Hindu fundamentalism means inertia, return to the past and intolerance.

٣. Hindus have a large number of gods, most notably God (Varona): the god of the management and organization of natural forces. And the God (Yama): the god of death, or the dean who judges the dead for their actions in their lives. God (Andra): He is the god of storms and war.

٤. The main Trinity of the Hindus consists of (Brahma, Vishnu and Shiva). Whoever worships one of the three gods has been worshiped by all of them, or Abdul Wahid is the highest, and there is no difference between them.

٥. The reincarnation of souls does not mean the return of the soul after the death of its owner to a bridge like that. It is not necessarily that his soul is transferred to a human being. Rather, it may be resolved in a dog or the repetition of death is to be born forever and forever. In all.

٦. Purity in Hinduism, including what is sensual is washing with water, including what is significant as the purity of the spirit of the sacred sciences, heart and worship, and deduced from their texts that they consider the cow's urine a substance to cleanse, and therefore their priests in their temples and after the end of their rituals, They think they give the blessing.

٧. To pray with them is an arkana that does not take place. It is bathing and wearing clean clothes in yellow or white. This is done with washing hands and mouths with perfumed water. During prayer there is a body that belongs to both men and women. The man sits down and the woman kneels.

٨. It is a custom of the Hindus that they bury the cow if it dies within certain decrees, while the man burns it. The strangest thing is that was common with women. Their ritual was to burn the woman alive with the body of her deceased husband. This practice lasted till the mid-nineteenth century.

٩. Admission to the Hindu religion takes place through special ceremonial decrees, and the conditions for this process are not the same for both sexes. The process of delineating the male and declaring his adherence to religion is by giving him the holy thread.
١٠. Terrorist acts and bloody massacres, most notably the demolition of mosques.
١١. Hinduism is hostile to Muslims and the most prominent evidence of this is the large number of killings and destruction inflicted on Muslims by Hindus as it is fixed in the folds of this research.
١٢. Hindu extremist organizations have increased to ٢٠ organizations, notably Swyamsevac Sang Rashtriya (R.S.S.), its parliamentary wing: Bharatiya Janata, and the party: Wishwa Hindusi Prichard (FHB) and Burgerang Dal.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران:١٠٢). ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(النساء:١) :[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا(٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)](الأحزاب:٧٠-٧١) [2]

أما بعد؛ فالله تعالى أمر الخلق بعبادته وألزمهم فرائضه وشرع لهم دينه من غير حاجة دعته إلى تكليفهم ولا ضرورة قادته إلى تعبدهم وإنما قصد نفعهم تفضلاً منه عليهم، وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده أن أرسل إليهم خاتم رسله وأنزل عليه أفضل كتبه ولم يتركهم هملا ولم يقبض رسوله صلى الله عليه وسلم إلا وقد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها وكانت سنته صلى الله عليه وسلم مفسرة ومبينة لما أشكل من كتابه.

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء[3].

ثم انحرفت البشرية عن منج الله تعالي فظهرت الفرق والجماعات التي اختطت لنفسها منهجا غير ما أمر اله به فظهر انحرافها وبان عوارها فضلت وأضلت واستمرأت الضلال قال تعالى "ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين (سبأ: الآية ٢٠)

<u>أهمية الموضوع :</u>

كان من بين الفرق الضالة الهندوسية والتي انتشرت في الهند وبدأت تمد ضلالها إلى خارج الهند ، محاولة إدخال اكبر عدد ممكن من الناس في طقوسها، ولم تقتصر الهندوسية على طقوسها الدينية فقط بل امتد تأثيرها إلى خارج الجانب التعبدي فأصبحت تمارس نشاطات سياسية و أعمالا إرهابية كان الهدف منها محاولة إرغام السكان في الهند على تبني الهندوسية.

---

(١) أخرجه : مسلم ٥٩٣/٢ .

(٢) أخرجه أبو داود ج٢/ص٢٣٨ بلفظ:(أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ من شُرُور أَنْفُسِنَا من يَهْدِ الله فلا مُضِلَّ له وَمَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (آل عمران:١٠٢) (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا اللَّهَ الذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كان عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء:١) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب:٧٠-٧١). والترمذي ج٣/ص٤١٣،وقال :(حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الْأَعْمَشُ عن أبي إسحاق عن أبي الْأَحْوَصِ عن عبد اللَّهِ عن النبي صلى الله عليه وسلم وَرَوَاهُ شُعْبَةُ عن أبي إسحاق عن أبي عُبَيْدَةَ عن عبد اللَّهِ عن النبي صلى الله عليه وسلم وَكِلَا الْحَدِيثَيْنِ صَحِيحٌ).

(١) متفق عليه. رواه البخاري حديث رقم (١٣٨٥) ومسلم حديث رقم (٢٦٥٨)

أهداف البحث:

١. عرضٌ مجمل للديانة الهندوسية، وأبرز عقائدها، خصوصاً تلك التي كان لها أثر في نشوء الأصولية الهندوسية.
٢. عرض لأهم المنظمات والأحزاب الأصولية الهندوسية في الوقت الحاضر، مع بيان معلومات عابرة عن أبرز تلك المنظمات.
٣. بيان لأبرز معالم الأصولية الهندوسية المعاصرة.

أسباب اختيار الموضوع:

١. الانتشار الواسع للهندوسية في الهند ومحاولتهم إرغام السكان على الدخول في تلك الديانة.
٢. أظهار مدى الانحدار الذي وصلت إليه الأديان المحرفة سواء على الصعيد الاعتقادي أم على الصعيد التعبدي أم التشريعي، حيث كانت الهندوسية موضوع البحث أوضح مثال على ذلك الانحدار.

مشكلة البحث:

الهندوسية والآثار التي ترتبت عليها قديما وحديثا.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي، نظراً لملاءمته لأغراض الدراسة، ويعرف عليان وغنيم (٢٠٠٠) المنهج الوصفي بأنه : " طريقة للحصول على معلومات تتعلق بالحالة الراهنة للظاهرة موضوع الدراسة لتحديد طبيعة تلك الظاهرة والتعرف على العلاقات المتداخلة في حدوث تلك الظاهرة ووصفها وتصويرها وتحليل المتغيرات المؤثرة في نشوئها ونموها "[١] ،.
وهذا المنهج دون غيره يساعد على إعطاء معلومات حقيقية دقيقة للكشف عن حقيقة الهندوسية كما انه يسهم في التعرف على الآثار التي ترتبت عليها.

خطة البحث :

الفصل الأول :
التعريف بالأصولية الهندوسية ونشأتها وأصولها وفيه عدة مباحث:
المبحث الأول :التعريف بالأصولية الهندوسية .
المطلب الأول :التعريف بالأصولية والمصطلحات ذات الصلة .
المطلب الثاني : التعريف بالهندوسية .
المطلب الثالث :تاريخ الديانة الهندوسية ونشأتها .
المطلب الرابع :العقائد الهندوسية .
المطلب الخامس : أصول العقائد الهندوسية .
المطلب السادس : شعائر وعبادات الهندوس.
المبحث الثاني : آثار الأصولية الهندوسية .
المطلب الأول: آثار الأصولية الهندوسية .

---

(١) عليان، ربحي مصطفى وغنيم، محمد عثمان (٢٠٠٠)، مناهج وأساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

المطلب الثاني : اليهودية أحد روافد الأصولية الهندوسية.
المطلب الثالث : التعاون العسكري .
الفصل الثاني : دراسة تطبيقه .
المبحث الأول : منظمة سوايا مسيفاك سانج راشتريا .
المطلب الأول : التسمية والمبادئ.
المطلب الثاني: أشهر المبادئ التي قامت عليها المنظمة .
المطلب الثالث: مخططات وتعليمات المنظمة للمناهج التعليمية.
المبحث الثاني: أشهر أعمال المنظمة.
المطلب الأول: القتل والتدمير.
المطلب الثاني: الإرهاب ضد المسلمين.
الخاتمة وتتضمن أهم النتائج.

الفصل الأول

التعريف بالهندوسية ونشأتها وأصولها

المطلب الأول

تعريف الأصولية fundamentalism

تاريخ لمصطلح معنا :

استخدم مصطلح الأصولية لأول مرة بين عامي ١٩١٠ و١٩١٥م نشر مؤلفون مجهولون مسيحيون بروتستانتيون في الولايات المتحدة ١٢ كتيبًا بعنوان الأصول، تضم تسعين مقالة،حاول المؤلفون تفنيد كل المبادئ الأساسية للنصرانية التي يجب التسليم بها دون تشكيك ، وأخذت الأصولية اسمها من هذه الكتيبات(١).

وقد بلورت هذه الكتيبات أربع (حقائق أساسية) سميت بالأصول (Fundamentales). ومنها العصمة الحرفية للإنجيل، واليقين غير القابل للشك بعدم إمكانية احتواء الإنجيل على أي خطأ، كما ورأت أن أي خروج عن ذلك هو خروج عن المسيحية عموما.

وتشير الموسوعة الخاصة بتاريخ اللغة الفرنسية إلى أن كلمة fundamentalism اشتقت عام ١٩٢٠ وتمثل تياراً دينياً يلتزم بالتفسير الحرفي للنصوص الإنجيلية أي أنه يتمسك بالأساس نفسه وهي كلمة fundamental (٢) .

وأما عن ظهور هذا المصطلح في المعاجم: فقد بين روجيه جارودي أن أول ظهور لهذا المصطلح قد كان في قاموس " لاروس الصغير" لسنة ١٩٦٦ م حيث عرف بكيفية عامة جدا :

" هي موقف أولئك الذين يرفضون تكييف عقيدة مع الظروف الجديدة"(٣).

أما في سنة ١٩٧٩ فنجد نفس القاموس لكن من النوع الصغير " لاروس الجيب " يعرف المصطلح واصفا به تيار الكاثوليك :

" هي استعداد فكري لدى بعض الكاثوليكيين الذين يكرهون التكيف مع ظروف الحياة الحديثة"(٤) .

أما في سنة ١٩٨٤ م فقد ظهر " لاروس الكبير" و الذي تم من خلاله تحديد معنى المصطلح بأكثر دقة و وضوح إذ عرفها بقوله:

---

(١) الصراع الهندي الباكستاني، موقع المقاتل.

(٢) المفكرة-وكالات-٥٨٨٣=http://www.ikhwan.net/archive/printthread.phpωt

(٣)حوار مع د مراد وهبة

ttp://www.metransparent.com/old/texts/muradwahba_interview١.htm

(١) سقوط المسجد البابري (بروتوكولات سفهاء هندوس) أ. د. عبدالله بن محمد الطيار-

http://www.m-islam.net/articles.phpÂaction=show&id=٦٦٥

" أنه داخل حركة دينية -الأصولية- هي موقف جمود و تصلب معارض لكل نمو أو لكل تطور"[١] .

وفي عصر الحداثة، و بعد مؤتمر الفاتيكان الثاني ، يشهد المصطلح تطورا كبيرا حيث انتقل من مجال الدراسات الدينية الكاثوليكية إلى مجال السياسة، و الاجتماع حيث أريدبه : "المذهب المحافظ و المتصلب في موضوع المعتقد السياسي"[٢] .

و بالتالي و من خلال كل هذه التعاريف يمكن القول بأن مصطلح الأصولية يرتكز على ثلاث محددات :-

١. الجمود في وجه كل تطور.
٢. العودة و الانتساب للماضي(الأصول أو الأسس لدين أو مذهب معين تخلصًا من بعض المعتقدات أو أنواع السلوك التي استحدث في ذلك الدين أو المذهب).
٣. الانغلاق و التصلب و بالتالي عدم التسامح[٣] .

وقد بين بعض العلمانيين العرب –وهو مراد وهبه- مقصده بالأصولية بقوله: "اقصد عدم إعمال العقل في النص الديني، ومنع العقل من أن يفكر في النص الديني. معناه أن نأخذ النص الديني بحرفيته وبلا حوار. وإذا حاولت أن تُعمِلَ العقل أو تفهم النص الديني، فأنت في نظر الأصولي كافر وزنديق وتستحق القتل....

من هنا ارتبطت الأصوليات الدينية على مختلف أنواعها بظاهرة الإرهاب الموجودة في الأصولية اليهودية والمسيحية والإسلامية والكنفوسيوشية .

ثم بين أن جميع الأصوليات معادية للعلمانية، وسبب ذلك في نظره:" لأن العلمانية هي التفكير في النسبي، بما هو نسبي وليس بما هو مطلق، أي أن العلماني يرفض التفكير بالمطلق ولكنه يستهويه التفكير بالنسبي؛ لأن العلمانية في تقديري تأسست علميا في ١٥٤٣ بصدور كتاب كوبرنيكوس المعنون "حركات الأفلاك".

في هذا الكتاب قال كوبرانيكوس إن الأرض هي التي تدور وليس الشمس، وان الشمس هي المركز وليس الأرض. وإذا لم تعد الأرض مركزاً للكون سيصبح الإنسان ايضا ليس مركزاً للكون. وعندما تنتفي مركزية الإنسان في الكون، معنى ذلك أن الإنسان غير قادر على الوصول إلى الحقيقة المطلقة. إذا كان هو مركز الكون يستطيع أن يصل إلى الحقيقة المطلقة، ولكن إذا كان غير ذلك فلا يستطيع. وبالتالي فالأصولي الذي يعتقد انه يملك الحقيقة المطلقة يعادي العلمانية لأنها تهدده. لذلك أرى أن الصراع هو في حقيقة الأمر بين الأصولية الدينية والعلمانية، واعتقد أن أية مبادرات تطرح لمواجهة الإرهاب والأصولية الدينية بدون النص على ضرورة تغيير ذهنية الإرهابي من ذهنية أصولية إلى ذهنية علمانية ستواجه عدم الاستمرارية ومحكوم عليها بالفشل[٤] .

---

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي/أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي(٦٧٦هـ)/دار إحياء التراث العربي/بيروت/ط:الطبعة الثانية(١٣٩٢).

(٣) مدخل إلى دراسة الأديان، د مسعود حايفي-دار الأوائل-ط١(٢٠١٠م).

(٤) مسلمو الهند.. المنقذون.. المضطهدون -أحمد الشجاع – موقع عودة ودعوة:- http://www.awda-dawa.com/Pages/ Ârticles/Default.aspxÂid=٩٧٦

(١) مقال بعنوان: المدني بديلاً للحرب المقدسة-غيرهارد كلاس-موقع قنطرة

المطلب الثاني

التعريف بالهندوسية

لا شك بأن بلاد الهند تحتضن بالكثير من المعتقدات الباطلة، ولا يعرف حتى اليوم ديانات الهند التي سبقت الديانة الفيدية[١]، ولم تكن البوذية هي الديانة التي كانت في الطليعة، بل سبقتها ديانات مختلفة، ولا يعرف منها إلا ما كان في العصر الفيدي الذي قامت ديانته على الكتب الفيدية، وهي الديانة البرهمية.

الهندوسية (لغة) :

الهندوسية من أقدم الديانات المعاصرة وبأتباع يربون على المليار نسمة كلمة "هِنْدُو" (بكسر الهاء) هي كلمة فارسية الأصل ولم تستخدم هذه الكلمة لتصف الديانة الهندوسية بل استخدمها الفرس ليشيروا للقوم الذين يسكنون ما وراء نهر السند. وأطلق المصطلح في البداية على تلك المفاهيم الدينية الهلامية للهندوس وعُرفت تلك المفاهيم بالتالي بالهندوسية - ديانة الهندوس) والاسم الحقيقي لهذه الديانة هو: وَيْدِك دهرم، أو : آريا دهرم، وسميت باسم (الهندوكية)، مع أن هذا الاسم مستحدث لم يستعمل في الكتب القديمة العهد، فقد كان دين أهل الهند يسمى في الماضي بكلمة(الدين الآري)[٢]

وأما كلمة:(هندوسية) فهي مكونة في أصلها من(هندو) و(استهان) فأما(هندو)فإنها مشتقة من كلمة(سند)، لأن أهل فارس واليونان كانوا يتجولون على سواحل (سند) ويغيرون حرف السين إلى الهاء(هند) وأما(استهان) فمعناها (المقر)، فحذفت الهاء تخفيفا، فصارت(استان)، فقالوا: (هندوستان)، أي مقر أهل الهند، وإلى ذلك نسبوا دينهم، فقالوا: الهندوسية، أو الهندوكية[٣].

الهندوسية (اصطلاحا)

وتعد الهندوسية أصلا للعديد من الأديان التي ظهرت في الهند وبالتالي فإن المتأمل بالأديان التي ظهرت في الهند يجد العديد من تلك الأديان التي هي أصل للديانة الهندوسية أو فرع منها من ابرز تلك الأديان [٤]:

١- الهندوكية، وقد ذاعت هذه التسمية حتى تقبلها أهل الديانة أنفسهم، وإن كانوا فيما بينهم يستعملون لفظ (دراما) التي تعني (نهج الحياة، والتفكير والحياة).

٢- بالبرهمية نسبة إلى (براهما) التي يزعمون أنها الروح العليا الخالدة للكون، ويذهبون إلى أن براهما كان بدء الخليقة، وأنه وجد من بيضة ذهبية كانت طافية على الماء من العماء منذ البدء، فهو وجد قبل الخلق، وحددوا له عمراً زعموا أنه مائة سنة من سِنِيِّه ، وكل نهار من أيام تلك السنين يقدر بـ ٤،٣٢٠،٠٠٠،٠٠٠ سنة من سنواتنا الشمسية

---

(١) تطوّر الديانة الفيدية في عهد نشوء الكهنة البـــــــــراهميين وظهور الطقوس الروحية والنسكية والتقشفية وبروز الحاجة الى النظم الدينية والمدنية.

(٢) خضر، أحمد إبراهيم هجمات مومباي ومطامع الهندوس في مكة المكرمة. منشور على الموقع الالكتروني /٢/٢٧٠٧٢/http://www.alukah.net/Çulture

(٣) الارهاب الهندوسي في حق المسلمين-جريدة الوحدة الاليكترونية-نشر يوم : ٢٩يوليوز٢٠١٠- http://www.journalalwahda.com/Sujet.aspxÂid=٤٢١

(٤) انظر تفصيل الموضوع في : عبد الغفور، أحمد ،عطار الديانات والعقائد، ص٩٥.

المعروفة، وفي نهاية كل نهار ينتهي عالم من العالمين، فيستريح الإله ليلة لينشئ عالماً آخر جديداً

المطلب الثالث

تاريخ الديانة الهندوسية ونشأتها

والهند مجتمع متعدد الأعراق واللغات، ويعيش فيها أكثر من مليار نسمة، يمثلون سدس سكان العالم، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٤% من مجموع السكان، أي حوالي١٤٠ مليون نسمة(١٧٦ مليون في آخر إحصائية)، أكثر من نصفهم يعيش في ثلاثة ولايات شمالية هي (أوتربرادش) وولاية (بهار) وولاية (البنجال) الغربية، وطبقاً لذات الإحصاء فإنهم يمثلون الأغلبية في ١٥ مديرية، والغالبية في منطقتي (جامو)، (كشمير)، ويعمل في قطاع الزراعة منهم قرابة ٧٠% والباقون موزعون على قطاعات الخدمات والتجارة والصناعة.

وينقسم مسلمو الهند إلى قسمين هما : مسلمو الشمال، ويتبعون المذهب الحنفي ويتكلمون اللغة الأردية والبنغالية، ومسلمو الجنوب، ويتبعون المذهب الشافعي ويتحدثون اللغة التاميلية، إضافة إلى وجود مسلمين شيعة في بعض الولايات وبالأخص في حيدر أباد.

وبرغم كبر حجم الأقلية المسلمة في الهند (١٤%)، فإن نسبة تمثيلهم في مؤسسات الدولة لا تتعدى ٣%، وحسب بعض التقارير الرسمية فإن الأرقام تشير إلى أن تمثيل المسلمين في الوظائف الرسمية يتضاءل باستمرار.

والملاحظ أن هناك مئات المسلمين الجدد في الهند كل يوم وهذا ما يشير في بعض الدراسات إلى أن الإسلام قد يكون الدين الأول في الهند في السنوات القليلة القادمة.

وكأي أقلية في العالم بدأ مسلمو الهند في تنظيم شئون مجتمعهم الخاص -الذي حرصوا أن يكون مغلقا قدر استطاعتهم- وأنشؤوا لهذا الغرض عدة جمعيات تهتم بشؤون هذه الأقلية أهمها "مجلس المشاورة" الذي يتولى بحث القضايا التي تتعلق بهم وعلاقتهم بالمجتمع الهندي، وحل المشاكل الداخلية بينهم، ثم هناك "الجماعة الإسلامية الهندية"، وهي جماعة تقوم بدور دعوي وتثقيفي ونضالي لتثبيت أقدام الوجود الإسلامي في الهند، ثم "جمعية علماء الهند" التي ترعى شئون العلماء، وهناك كذلك "الجمعية التعليمية الإسلامية لعموم الهند"، وهي ترعى شئون المدارس الإسلامية.

كما يوجد لدى الأقلية المسلمة في الهند جامعات لتدريس العلوم الإسلامية وأخرى للعلوم المدنية، ومن أهمها: جامعة ديوبند، وندوة العلماء في لكنهؤ التي خرجت عددا كبيرا من كبار العلماء أمثال الشيخ أبي الحسن الندوي، وجامعة مظاهر العلوم، ومدرسة الإصلاح، والكلية الإسلامية في فانيا آبادي، والجامعة العثمانية في حيدر أباد، والجامعة الملية في دهلي. أما التعليم الأولي فتهتم بشؤونه مدارسُ ومكاتب منتشرة في أماكن وجود تلك الأقلية، ويعاني أغلبهم كثافة الفصول وقلة المتخصصين.

وعموما فيوجد في الهند العديد من الهيئات والمؤسسات الإسلامية ، بلغ عددها حوالي ٤٠٠ هيئة ومؤسسة وجمعية ، ولقد حرم هذا المسلمين من مظلة تحميهم وتحافظ على هويتهم الإسلامية .

وغالبية المسلمين في الهند هم عمال فقراء، أو فلاحون، أو حرفيون، وهم لا يتجهون إلى التجارة والصناعة نتيجة عدم حصولهم على قروض من البنوك، وهيئات التمويل الرسمية، ومنع السلطات قيام مؤسسات مالية غير ربوية. فالأكثرية الساحقة من المسلمين هم من الفقراء، ولكن هناك فئة محدودة من المسلمين المثقفين التي ظهرت خلال الأربعين سنة الأخيرة، وبعد أن هاجرت النخبة المسلمة المثقفة من البلاد إلى باكستان عقب التقسيم.

والتحدي الكبير بالنسبة للمسلمين في الهند هو فقدان القيادة، فليست لهم قيادة واحدة وموحدة، وهذه أكبر قضية منذ بداية عهد الاستقلال لأنه قبل الاستقلال كانت لهم منظمات وأحزاب وحركات وشخصيات، ولكن بعد التقسيم وظهور باكستان، وهجرة النخبة من الهند إلى باكستان خلت هذه البلاد، ثم لسبب أو لآخر قرر بعض الوجهاء المسلمين هناك حل التنظيمات السياسية.

هذا إلى جانب أن العوامل الداخلية والخارجية جعلتهم في حال دفاع مستمر عن أنفسهم ليظلوا دوماً طائفة فقيرة وأمية ومجهدة لا تقوى على الإبداع، فضلاً عن تغيير واقعها، فماذا يمكن أن يكون مستقبل المسلمين في ظل هذا الواقع الأليم الذي يعيشون فيه، وفي ظل تنامي التيار الهندوسي المتطرف؟ هذا التيار الذي يتبني أيديولوجية العداء للإسلام كمصدر مزعوم للإرهاب، وتقوم أدبياتها على اعتبار أن المسلمين في الهند هم المسؤولون عن كل مشاكلها، وأن عليهم الرحيل عن البلاد، وأن للمسلم فقط مكانين باكستان أو القبر، وعلى هذا الأساس تواصل حملتها المتشددة تجاه المسلمين، واستطاعت هذه الحركة أن تستجلب الدعم المادي من الجاليات الهندية في الخارج[١].

في الهند اتجاهان سياسيان رئيسيان: اتجاه يمثله الهندوسية المتطرفة

والاتجاه الثاني يمثله العلمانيون، وأكثر الأحزاب السياسية هم من العلمانيين.

إلا أن الحزب الهندوسي المتطرف استطاع استقطاب بعض هذه الأحزاب العلمانية، حتى يتمكن من الوصول إلى السلطة والحصول على إغراءاتها، مع أن الأحزاب العلمانية الخالصة تتصدى لمواقف الحزب الهندوسي، وتدعو إلى مبادئ العدالة والمساواة والالتزام بمبادئ الدستور الهندي؛ حيث إن الدستور يتضمن مبادئ المساواة والإنصاف والعدل بين جميع الأديان.

والمسلمون الهنود يسعون إلى التنسيق مع هذه الاتجاه العلماني لأنه أقرب إلى إنصافهم من الهندوسية المتطرفة، وهم بهذا يقبلون بمبدأ أخف الضررين[٢] .

والهندوسية ديانة تعتنقها الغالبية العظمي من سكان الهند وهي تشمل على حضاراتهم ومعتقداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم[٣]، وأطلق على الهندوسية اسم البرهمية أو البراهمانية

---

(١) مقال:هجمات مومباي ومطامع الهندوس في مكة المكرمة-د. أحمد إبراهيم خضر-/http://www.alukah.net/Âulture/٢/٢٧٠٧٢

(١) - أزمة المصطلحات وسجالنا الفكري: الأصولية والليبرالية-د.فهد العبري-http://www.burnews.com/articles.phpÂaction=show&id=٣٣٠٨

(٣) برقان، اراهيم، مسألة الالوهية في العقيدة الهندوسية وموقف المسيحية منها، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد،٥، العدد، ، ٢٠١١١، ص٣٥٩-٣٧٢،

ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى براهما الذي اشتقت منه البراهمة[١] حيث تعد الأصل الذي انبثقت منه جميع الأديان الوثنية في الهند نظرا لأنها أقدم الأديان التي تدين بها الشعب الهندي، فقد جمع الكهنة الهنود آلهتهم في إله احد، أعطوه أعظم الصفات وأجلها وأقواها، وحصروا فيه القدرة على إخراج العالم إلى الوجود من ذاته ونفسه، وجعلوا قدرته تُهيمن على العالم وتحفظه أو تهلكه، لذلك اهتم الكهنة بثلاث صفات: هي الإيجاد والحفظ والتدمير أو الإلغاء، وأطلقوا على إلههم ثلاثة أسماء، فهو: "براهمة" من حيث هو موجد خالق للعالم، وهو "فشنو" من حيث هو حافظ للعالم وموجداته، وهو أيضًا "شيفا" المُهلك والمدمر للعالم وما فيه [٢].

ومما هو جدير بالملاحظة أنه ليس هناك مؤسس للهندوسية يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها وأحكامها، فالهندوسية دين متطور ومجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلاً بعد جيل بعدما وفدوا على الهند، وتغلبوا على سكانها الأصليين وأستأثروا بتنظيم المجتمع[٣].

ويمكن القول أن أساس الهندوسية هو عقائد الآريين بعد أن تطور اختلاط الآريين وهم في طريقهم إلى الهند بشعوب كثيرة، ثم تأثرت هذه باحتلال الآريين للهند بأفكار السكان الأصليين، وبفلسفات وأفكار نشأت في مراحل متباعدة من التاريخ[٤].

فالهندوسية أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد وتاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات والفرائض والسنن، ولذا تشمل ما يهبط إلى عبادة الأحجار والأشجار، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية. لذا فإن الهندوسية لا تعد ديناً بحتاً، بل هي أوسع من ذلك إذ تشار الدينية والحضارة والعادات والتقاليد والسلوكيات الخاصة بالشعب الهندي أسلوب في الحياة أكثر مما هو مجموعة من العقائد[٥] .

وإذا كان الأمر كذلك، فإننا لا يمكن أن نتمكن بحصرها في شخص يمكن إرجاع نشأتها إلى مؤسس واحد أو مجموعة مؤسسين، فهي دين متطور من الأعراف والعادات والتقاليد والأوضاع التي كان عليها الشعب الهندي حياته المختلفة، ومرت بإصلاحات وتغييرات كبيرة على مراحل متباعدة[٦].

أما إذا أخذنا الناحية الدينية في المبادئ الهندوسية فإننا نراها ديانة تستمر على نسق معين، بل إن بدايتها كان طوطمية حيث عبد الهنود أروس الحيوانات والنباتات والكواكب، وقدسوا الافاعي والثعابين، ومن هذه استمرت عبادته، ومنها ما لم يستمر[٧].

---

(١) شلبي، احمد، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، القاهرة، ط٨، ١٩٨٦، ص٤٣.
(٢) حميد، فوزي، عالم الاديان بين الاسطورة والحقيقة، جمعية الدعوة الاسلامية، طرابلس ليبيا، ط٢، ١٩٩٩، ص١٧٥.
(٣) الخطيب، محمد ،مقارنة الاديان ، ،ص٥٩٨.
(٤) العريبي، الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى و الأقصى موسوعة الأديان السماوية و الوضعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥، ، ص٦٣.
(٥) عطار،عبد الغفور، الديانات والعقائد في مختلف العصور،مكة المكرمة، ١٤٠١هـ، ج١،ص١٠٣.
(٦) الخطيب، محمد ،مقارنة الاديان ، ،ص٦٠٠.
(٥)جامعة القدس ، مقارنة أديان، ٨٠، ٨١.

وتشير بعض المصادر إلى أن نشأة الهندوسية كانت نتيجة لاضطرار البراهمة الذين أرادوا محاربة البوذية، فنظروا في دينهم القديم وحاولوا العامة بشكل مبسط ومفهوم، فكانت الديانة الهندوسية[١].

ويرجع الباحثون نشأة الهندوسية إلى تاريخ اختلاط الهنود باليهود الوافدة من الشمال الشرقي إلى الهند قبل الميلاد زبالاخص الآرية[٢] فقد تسربت هذه القبائل إلى الهند في أواسط الإلف الثاني قبل الميلاد حاملين معهم عقائدهم وأفكارهم وقوانينهم [٣].

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن أساس الهندوسية هو عقائد الآريين بعد أن تطورت نتيجة اختلاطه بشعوب كثيرة، ثم تأثرت هذه العقائد بأفكار أهل الهند الأصليين وبأفكار الفلسفات الأخرى التي نشأت في الهند[٤].

وتعد الهندوسية دينا معقدا وبالتالي لا يمكن تعريفها بكلمات حتة الهندوس أنفسهم عندما أردوا أن يضعوا لها تعريفا لم يجدوا ألا تعريفا سلبيا وهو أن كل من يسكن الهند وليس من أتباع الأديان الأربعة فهو هندوسي[٥].

أما تاريخيا فقد مرت الهندوسية بعدة أطوار[٦] :

الطور الأول :

وهو طور التوحيد الخالص وهو دين قدماء اليهود حيث كانوا يعبدون ألها واحدا كما أنهم كانوا منقسمين إلى فرق عدة.

الطور الثاني:

طور الكهنة وهو طور الرموز والطقوس وقد ظهر فيه الكهنة البرهميون بعد انقضاء أزمنة طويلة على الطور الأول فأنشأوا طقوس وأحدثوا الثالثوث الهندي .

الطور الثالث:

وهو طور الشرك والوثنية ويسمى بطور الإصلاح حيث نشأت البوذية في أواخر هذا الطور قبل ميلاد المسيح عليه السلام بستمائة عام تقريبا وقد اتسع نفوذ الكهنة فأنشأوا لأنفسهم امتيازات واختصاصات وخصول انفسهم وتلاميذهم بمعرف الحقائق العلوية وتوحيد الله.

من جهة أخرى فقد فلقد قسَّمت البرهميَّةُ النَّاسَ إلى أربع طبقات[٧]:

الأولى: البراهمة، وهم الذين خلقهم الإله (براهما) من فمه. ومن هؤلاء: المعلمُ، والكاهنُ، والقاضي، وهم الذين يلجأ الجميع إليهم في حالات الزواج، والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم. وهؤلاء مقدسون تجري فيهم الدماء الإلهية _ بزعمهم _ والجميع لا بد أن يكونوا في خدمتهم.

---

(١) المصدر السابق : ٨١.
(٢) حقي، منو، كتاب الهندوس المقدس، دار اليقظة العربية، ص١
(٣) برقان، اراهيم، مسألة الالوهية في العقيدة الهندوسية وموقف المسيحية منها، ص٣٦٠.
(٤) حميد، فوزي، عالم الاديان بين الأسطورة والحقيقة، ص١٧٥
(٥) حقي، منو، كتاب الهندوس المقدس، ص٢
(٦) برقان، اراهيم، مسألة الالوهية في العقيدة الهندوسية وموقف المسيحية منها، ص٣٦٠.
[٧] حميد، فوزي، عالم الاديان بين الاسطورة والحقيقة، ص١٧٨

الثانية: الكاستريا أو الكاشتر: وهم الذين خلقهم الإله (براهما) من ذراعيه. وهم الجنود الذين يقدمون القرابين للبراهمة، ويحملون السلاح للدفاع.
الثالثة: ويشيا أو الويش: وهم الذين خلقهم الإله من فخذه، وهم أصحاب الحرف كالنجارة، والصناعة، والزراعة.
الرابعة: طبقة شودرا أو الشودر: وهم الذين خلقهم الإله من رجليه، وهم خلقوا _ بزعمهم _ لخدمة الطوائف الثلاث الأولى، ويشكلون مع الزنوج الأصليين طبقة المنبوذين، ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة.

ومن آثار هذه الطبقية، أنه لا يجوز للملك _ مهما اشتدت الظروف _ أن يأخذ جباية أو إتاوة من البرهمي. ومن ذلك أن البرهمي إذا استحق القتل لم يَجُزْ للحاكم إلا أن يحلق رأسه، أما غير البرهمي إذا استحق القتل يُقتل.ومن مظاهر تلك الطبقية: أنه لا يصح لبرهمي أن يموت جوعاً في بلاده. ومنها أن من سعادة المنبوذين أن يخدموا البراهمة.ومنها أنه إذا ادَّعى أحد من المنبوذين أنه يُعَلِّم برهمياً فإنه يُسقى زيتاً مغلياً. ومنها أن كفارة قتل الكلب، والقطة، والضفدع، والغراب، والبومة، ورَجُلٍ من الطبقة المنبوذة سواء.

المطلب الثالث

الأصول التاريخية للهندوسية

الهندوسية ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن، قامت على أنقاض الويدية، وتشربت أفكارها، وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في شبه الجزيرة قبل دخول الآريين.

وتسمى الهندوسية أو الهندوكية، إذ تمثلت فيها تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم، وأطلق عليها (البرهمية) ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى (براهما)، ومنه اشتقت الكلمة (البراهمة)[١].

يرجع سكان الهند بأصولهم إلى ثلاثة عناصر أساسية[٢] :

١. **العنصر التوراني : أما التورانيون فهم سكان البلاد الأصليون، ولم يعرف متى كانت وفادتهم إليها، فد امتازوا بقصر القامة والألوان القاتمة، وكان لهم شيء من الرقي في الفن المعماري والشؤون الزراعية.**
٢. **الدرافيديون حلوا في شبه الجزيرة الهندية قبل الميلاد بحوالي ثلاثة آلاف سنة.**
٣. **العنصر الآري الأبيض الذي وفد إلى البلاد من شمال أوروبا، فقد امتازوا بطول القامة وبياض البشرة، والمعروف أن قسماً من القبائل الآرية استقر في بلاد فارس وأعطاها اسم (إيران)، أما القسم الآخر فاتجه إلى الشرق الأقصى عبر سفوح جبال الهملايا واقتحموا الهند من بابها الغربي.**

---

(١) شلبي، أحمد أديان الهند الكبرى، ٣٩.
(٢) الخطيب، محمد ،مقارنة الاديان ، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٨،ص٥٩٥.

كان الآريون، في بداية أمرهم يهتمون برعاية الماشية، إلا أنهم تحولوا إلى الزراعة وأحكموا سيطرتهم على التورانيين، وأبقوا على شعورهم المتعالي والمتفوق على العنصر التوراني، وهو شعور سوف يتكرس فيما بعد دينياً لقيام العقيدة على أساس التميز الطبقي.

وقد أشار غوستاف لوبون إلى مدى نفوذ كل من العرقين (الأصفر و الأبيض) في بلاد الهند، فيقول : التورانيون هم اشد الغزاة تأثيراً على سكان البلاد الهندية من الناحية الجسمانية، والآريون تركوا أقوى الأثر في عروق الهند من الناحية المدنية، وهكذا فإن سكان الهند أخذوا على التورانيين نسب أجسامهم وأشكال وجوههم، وعن الآريين أخذوا اللغة والدين والقوانين والسجايا والطباع[1].

إن التمازج بين الآريين والتورانيين لم يحصل دفعة واحدة، إذا احتاج إلى فترة زمنية طويلة، وأتت العقيدة الدينية لترسيخ التمايز الطبقي لتبقى الأفضلية للعنصر الآري، فتشكلت من الآريين طبقة رجال الدين (البراهمة وطبقة المحاربين)، ومن التورانيين تكونت طبقة الصناع والتجار وطبقة المحاربين، أما الطبقة الرابعة وهي طبقة الخدم أو العبيد، فتكونت من بقايا السكان الاصليين من الهنود (ويسمون أيضاً بالمنبوذين).

وقد أثرّ اختلاف السكان في الهند على عدد اللغات المتداولة، وقد أحصى غوستاف لوبون (٢٤٠) لغة، وحوالي (٣٠٠)لهجة، إذا أن كل قبيلة من القبائل الوافدة إلى الهند اعتزلت في منطقة واستقلت بها يساعدها في ذلك حواجز طبيعية من جبال وأنهار وغابات.

المطلب الرابع

العقائد الهندوسية

إن مما يلاحظه الدارس للديانة الهندوسية أنها ديانة خالية من العقائد الرئيسية الجامعة، وهذا مما يقر به علماؤها.

يقول الزعيم الهندي: غاندي: "ومن حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسية، فإذا سئلت عنها فأقول: إن عقيدتها هي عدم التعصب، والبحث عن الحق بطرق حسنة، وأما الاعتقاد بوجود خالق وعدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم لأي رجل من الرجال الهندوس أن يؤمن بالخالق، فهو هندوسي، سواء آمن أم لم يؤمن".

ويقول كذلك: "ومن حظ الديانة الهندوسية أنها تخلت عن كل عقيدة، ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية، والجواهر الأساسية للأديان الأخرى"

ويلاحظ على الهندوس تقديسهم لكل جديد، واعتبارهم لكل مصلح: رسولاً، وإلها بصورة بشر، وهذا ما حدا بعض الباحثين أن يعرف الهندوسي بأنه: الذي ولد بين أبوين هندوسيين، بغض النظر عن العادات والتقاليد والعبادات[2].

ومع هذا فإن للديانة الهندوسية مبادئ وعقائد عامة، ذكرها عامة من كتب عنهم، ويكادون يجمعون عليها ومن أبرزها:-

<u>أولاً: الوثنية :</u>

---

(١) شلبي، اديان الهند الكبرى، ص٥٠

(١) http://www.almasry-alyoum.com/article٢.aspxωÂrticleÏD=١١٤٣٨٥

الهندوسية ديانة وثنية ، ومنشأ الوثنية فيها يعود إلى كون معتنقيها يعبدون القوى المشاهدة المؤثرة في الكون حسب زعمهم ، ثم جسدوا تلك القوى واعتقدوا حلولها في بعض الأجسام ، ومن هنا وجدت عبادة الأصنام ، لحلول تلك القوى فيها ، حتى وصلت آلهتهم إلى٣٣ مليونا ، ثم حصروها في ثلاث:

١- بَرَاهْمَا، أو برهمن.

الإله الخالق المانح للحياة ، والقوى الذي صدرت عنه جميع الأشياء فيرجى لطفه ، وينسبون إليه الشمس التي بها الدفء وتجري عن طريقها الحياة في الأجسام ، فهي مظهره المحسوس .

٢- سِيْفَا أو سِيْوَا

الإله المخرب المُفْنِي ، الذي يصفر الأوراق ويهرم الشباب ، وينسبون إليه النار التي لا تبقى ولا تذر ، فهي مظهره المحسوس .

٣- ويْشنُو أو بشَن

يعتقد الهندوس أن الإله ويشنو حل في المخلوقات ليقي العالم الفناء التام.

وهذه الآلهة الثلاثة أقانيم (أجزاء) لإله واحد ، والإله الواحد هو الروح العظمى ويسمونها(آتما).

ودون هذه الآلهة الثلاثة آلهة من الدرجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة ولكن علماء دينهم (البراهمة) يرجعونها إلى الآلهة الثلاثة .

المطلب الخامس

أصول الديانة الهندوسية

١- الألوهية عند الهندوس : يوجد في الفكر الهندوسي فيما يختص بالإلوهية نزعتان مختلفتان تمام الاختلاف، وهما نزعة الوحدانية ونزعة التعدد، وإن كانت نزعة التعدد أقوى وأكثر انتشاراً.

وقد بلغ التعدد عند الهنود مبلغاً كبيراً، فقد كان عندهم لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم (إله) يعدونه ويستنصرون به في الشدائد، كالماء والناء والأنهار والجبال وغيرها.

ولم يصل الهندوس إلى عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة، وإنما مروا بمراحل انتهت بهم إلى عبادتها، وعلى هذا كثرت الآلهة عندهم كثرة زائدة، ولكنهم في وسط هذا التعدد كانوا يميلون احياناً للتوحيد أو اتجاه قريب منه[١].

إذن فإن الهندوس كانوا في بداية أمرهم ينظرون بإجلال إلى مظاهر الطبيعة وقواها، والتفتوا إلى ضعفهم كبشر حيالها فقدسوها، وجعلوا لكل ظاهرة (الإله) الذي يحركها أو يسكنها، وقدسوا بعض الحيوانات وخاصة البقرة، وفي أسفار الفيدا اشارات حول المرحلة البدائية الأولى للديانات الهندوسية، حيث انتشار عبادة قوى الطبيعة، وهي مرحلة تبدأ من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى مرحلة تدوين الفيدا في القرن الثامن قبل الميلاد[٢].

---

(١) شلبي، احمد أديان الهند الكبرى ، ٤٧.

(٢)العربي، محمد الديانات الوضعية الحية.، ١١.

وقد تضمنت الفيدا أناشيد وابتهالات لعدد كبير من الآلهة في تلك المرحلة، وكان من أهمها :

١. الإله (فارونا) : إله التدبير والتنظيم للقوى الطبيعية.
٢. الإله (ياما) : إله الموت، أو الديان الذي يحاكم الموتى على أفعالهم في حياتهم.
٣. الإله (أندرا) : وهو إله العواصف والحرب.

وكان للشمس والنار أناشيد كثيرة تعظمها، فقد نظر الهنود الأوائل إلى القوى الطبيعية نظرة إجلال وتقديس وشكر، واعتقدوا أن لهذه الظواهر ونفوساً كامنة فيها تحركها وتسيرها، لذلك تقربوا من مظاهر الطبيعة وعبدوها إليها القرابين، واعتبروها آلهة يمكن استرضاؤها ودعواتها لمساعدتها في حل مشكلة ورفع الأسى والشقاء عنهم[١].

ومع امتداد الزمن بدأ يتكون عندهم بأن الآلهة تتفاوت في الرتبة والعظمة، وتنقسم إلى رؤساء ومرؤوسين حتى انتهوا إلى الاعتقاد بوجود الإله والأقوى، الذي لا يماثله غيره من الآلهة أو الموجودات.

لقد جمع الكهنة الهنود آلهتهم في إله واحد أعطوه أعظم الصفات وأجلها وحصروا فيه القدرة على إخراج العالم إلى الوجود من ذاته ونفسه، وجعلووا قدرته على العالم وتحفظه أو تهلكه، لذلك اهتم الكهنة بثلاث صفات هي : الايجاد والتدمير، وأطلقوا على إلههم ثلاثة أسماء : فهو براهما من حيث موجد وخالق وهو (فشنو) من حيث هو حافظ للعالم وموجوداته، وهو أيضا شيفا المهلك والمدمر وما فيه، ومن هذه التعددية في الوحدة ظهر التلثيث في الهندوسية[٢].

وبراهما اسم (الله) في اللغة السنسكريتية، وهو عند البراهمة الإله بذاته، لا تدركه الحواس، ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها لا حد لها الأصل الأزلي المستقل الذي منه يستمد العالم وجوده[٣].

فرأس الثالوث المقدوس عند الهندوس هو (براهما)، فهو خالق العالم وبدأت منه الآلهة، وإليه تعود لأنه منشؤها، والروح الانسانية شعلة من نيرانه ويذهبون إلى أن براما كان بدء الخليقة وجد من بيضة ذهبية كانت طافية على أما (فشنو) فهو إله الذي ما أكثر ما ينقلب انساناً ليتقدم بالعون إلى البشر، وأعظم ما يتجسد في فشنو هو شخصية (كرشنا)، وهو في صورته الكرشنية مولود في السجن، يأتي بكثير من أعاجيب البطولة، ويشفي الصم والعمي، ويعاون المصابين بداء البرص، ويذود عن الفقراء، ويبعث الموتى من القبور. لذا فإنهم يقدسونه على أنه هو الذي خلق الكون كله، وأنه هو الذي خلق الأرض، ثم اتخذ له مكاناً في السماء، وهناك يجلس على العرش بجانب زوجته والالهتين (لاكشمي) و (سري) إلهتي الحظ السعيد والبركة الطيبة[٤].

---

(٣)العربي، محمد الديانات الوضعية الحية.، ١٢، ١٣.
(١) المصدر السابق: ١٤.
(٢) أديان الهند الكبرى/ د. احمد شلبي : ٥٠.
(٣) مظهر، سليمان، قصة الديانات: ٩٥.

وأما شيفا فعبادته من أقدم وأعمق وأبشع العناصر التي تتألف منها عقيدة الهندوس في الألوهية، وكلمة (شيفا) لفظ أريد به التخفيف من بشاعة هذا الإله، ومعناها الحرفي (العطوف)، مع أنه في الحقيقة إله القسوة والتدمير قبل كل شيء آخر، وهو تجسيد لتلك القوة الكونية التي تعمل واحدة بعد أخرى على تخريب جميع الصور التي تبتدئ فيها حقيقة الكون.

وشيفا لا يظهر عادة إلا ميادين القتال والمعارك الضخمة والمنازعات الطاحنة، وفي كل هذه الميادين تحل بركته، وهي دائماً بركة قاتلة، لذلك فإن تماثيله المنحوتة في الصخر فهي تمثله وهو يضع فوق رأسه عدداً من الجماجم وتحيط به أرواح الشر حيث يمارس رقصة العبوس والضراوة، تلك الرقصة التي تنتهي بتحطيم العالم، وهكذا يمكن القول بأنه يمثل الدمار ويضع نهاية كل شيء.

وإلى جانب كل ذلك فإن شيفا يعتبر الدفعة الجارفة نحو التناسل الذي يتغلب على موت الفرد باستمرار الجنس، وهذه الحيوية الخلافة الناسلة تمثلها الإلهة (شاكتي) زوجة شيفا، ويقول أتباعها أن قوة الآلهة تحولت لكي تتجسد في جسدها، فأصبح لها شيطان. أما عندما تكون راضية، فهي في هذه الحالة تبدو سيدة جميلة شابة، تمنح الحب والتسامح والكرم، وشاكتي تمثل شبح أسود بفم فاغر ولسان متدل، تزدان بالافاعي، وترقص على جثة ميتة، وأقراطها رجال موتى، وعقدها سلسلة من جماجم وثدياها تلطخها الدماء، ومن أيديها الاربعة يدان تحملان سيفاً ورأساً مبتوراً اليدان الأخريان فممدودتان رحمة وحماية، ذلك أنها أيضاً آلهة الأمومة إلى جانب رمز الدمار والموت[١].

هذا هو الثالوث الرئيسي عند الهندوس، فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى، فلا يوجد أي فارق بينها[٢].

وإلى جانب هذا الثالوث، هناك أيضاً بضعة آلاف من الآلهة الصغيرة، هناك إله آخر هو ابن (شيفا) واسمه (جانيش)، هذا الإله هو الفيل الذي تتجسد الطبيعة الحيوانية للإنسان. كما أن الهندوس يؤلهون (القردة والأفاعي)، وهي مصدر الرعب التي ترمز لطبيعة الآلهة، فهم يقيمون لها حفلاً دينياً كل عام تقدم لها فيها وزملائها من الأفاعي قرابين من اللبن والموز توضع عند مداخل جحورها، وكل مركز عبادة الأفاعي في شرقي ميسور، فهناك معابد في هذا الإقليم تسكن فيها جموع زاخرة من الأفاعي، في شرقي ميسور فهناك معابد في هذا الإقليم تسكن فيها جموع زاخرة من الأفاعي، حيث يقوم الكهنة على إطعامها والاهتمام بها، وإذا كانت القبائل والأفاعي لها هذه القدسية عند الهندوس، فهناك من الحيوانات الأخرى ما يتمتع الآخر بمثل هذه القدسية مثل التماسيح والنمور والطواويس والببغاوات بل والفيلة أيضا! فالهندوس لا يرى فارقاً بين الحيوان والإنسان، لأن كلا منها روح، فالأرواح تمضي متنقلة دائماً بين الحيوان والإنسان[٣].

---

(١) الم الخطيب، محمد ،مقارنة الأديان، ص٦٠٢.
(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي : ٢/ ٧٢٦.
(٣)مظهر، سليمان قصة الديانات ٩٧، ٩٨.

وتتمتع البقرة من كل هذه الحيوانات جميعاً بقداسة تعلو على أي قداسة، وتماثيل في المعابد والمنازل والميادين، ولها حق الانتقال إلى أي مكان، ولا يجوز للهندوسي أن يمسها بأذى أو يذبحها، وإذا ماتت دفنت بطقوس دينية[١].

أما رأي المهاتما غاندي في عبادة البقر فيقول : إن حماية البقرة التي فرضتها الهندوسية هي هدية إلى العالم، فالفكر الهندي يعتقد أن البقرة أم للإنسان ... عندما أرى البقرة لا أرى حيواناً، لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع ... فأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً، ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي، وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة، ولكن أمنا البقرة تمرض فلا نخسر لها شيئاً ذا بال، وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طائلة، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية[٢].

٢- الثواب والعقاب عند الهندوس : يرتبط موضوع الثواب والعقاب عند الهندوس ارتباطاً وثيقاً بمسألة السلوك البشري، فالثواب والعقاب أو الجزاء على الأفعال لارتباطها ارتباطاً مباشراً بنظرية التناسخ، أو ما يسمى بـ (التقمص)، وقانون الجزاء عندهم له صلة وثيقة بالسلوك البشري، أو الأفعال التي يقوم بها الفرد، ويؤثر على الآخرين، وينعكس على حياتهم خيراً وشراً.

والثواب والعقاب في الهندوسية يرتبط بعدة عقائد لها صلة وثيقة بموضوع الثواب والعقاب وهي[٣] :

أ. الكارما : أو قانون الجزاء، وهو قانون ملخصه أن ليس في الكون مكان يفر المرء إليه من جزاء أعماله، ويجب أن يحاسب عليها بالثواب والعقاب طبقاً لناموس العدالة الصارم، وحيث لا يتم دائماً جزاء الإنسان في الحياة الحاضرة فقد قالوا بتناسخ الأرواح ليقع الجزاء على الروح في الحياة القادمة، وبذلك يم العدل الإلهي.

فقانون الجزاء أو (كارما) هو قانون العلة والمعلول، أو السبب والمسبب عنه، فالاندماج في الكل إنما هو سبب عن العمل الصالح الذي هو سبب ذلك الاندماج، فكارما ما لا يظلم، وقانون لا يرحم الإنسان بعمله، إن شراً فشر، وإن خيراً نفسه يكتب بيده شقاءه أو سعادته[٤].

فالعدل يقضي بالجزاء على كل عمل يقوم به الإنسان، وهذا يحقق الحسنات والسيئات في أعمال البشر لينال كل واحد جزاءه، لكن واقع الحياة أن الجزاء قد لا يحصل، ويموت الظالم دون أن ينال العقاب الذي يستحقه يقضي دون أن ينال الثواب المناسب على أعماله، الحل هو عندهم القضاء على الأرواح، والقول بعودة الروح في جسد جديد وحياة جديدة في رتبة أعلى التي كان فيها الحياة السابقة[٥].

---

(٤)الموسوعة الميسرة في الأديان: ٧٢٦/٢.

[٢]شلبي ، أحمد أديان الهند الكبر،٣٢.

[٣]جامعة القدس، مقارنة أديان: ٨٩.

[٤]عطار، احمد عبد الغفور الديانات والعقائد،١٠٣/١.

(١) العربي، محمد الديانات الوضعية الحية، ٦٣، ٦٤.

ب. تناسخ الأرواح : ويطلق عليه أيضا (تجوال الروح) أو (تكرار المولد)، رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر[١].

وتناسخ الأرواح لا يعني عودة الروح بعد موت صاحبها إلى جسر مثلها، فليس حتماً أن تنتقل روحه إلى إنسان، بل يجوز أن تحل في كلب أو يزال تكرار الوفاة فالولادة إلا أبد الآبدين إذا لم تستطع أن تتجرد تاماً يصعد بها إلى حيث يمكنها الاتحاد في الكل[٢].

<u>وسبب تناسخ الروح أو تكرار المولد عند الهندوس يعود إلى أمرين:</u>

أولاً : أن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعقائد لم تتحقق بعد.

ثانياً : أن الروح خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين لا بد من أدائها، فلا مناص إذا من أن تستوفي شهواتها في حيوانات أخرى، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة.

فالميل يستلزم الإرادة، والإرادة تستلزم الفعل في هذا الجسد، وإن لم يصلح هذا ففي جسد غيره، فقد خلقت الميول لتستوفى، وإذا لم تستوف لم ينج الإنسان من تكرار المولد، وإذا اكتملت الميول ولم يبق للإنسان شهوة ما، وأزيلت الديون فلم يرتكب الإنسان إثماً ولم يقم بحسنة تستوجب المثوبة، نجت روحه وتخلصت من تكرار المولد، وامتزجت ببراهما[٣].

فتناسخ الأرواح تبطن فكرة الارتقاء والانعتاق من عالم المادة والشقاء إلى عالم الآلهة، واتحاد الروح (أتمان)[٤] الفردية، مع براهما الموجود المطلق الذي لا يقاس به أي شيء من موجودات العالم(٥).

والهندوس يرون أن جسد الإنسان المادي هو الذي يولد من جسدي الوالدين، وأما الذي يحركه وينشطه ويسيطر عليه فجسد لطيف يتركب من القوى الأساسية والحواس والقوى الآلية المحركة، والعناصر اللطيفة، والعقل، فإذا حدث ما نسميه الموت، مات الجسد المادي وتوقف وبلى، أما الجسد اللطيف فلا يموت بل يخرج ويعمل مدة من الزمن في آفاق الكون اللطيفة التي تشبه حالة أحلامنا، ثم يعود مسوقاً بالميول والأعمال الماضية – كرة أخرى إلى هذه الحياة متقمصاً جسداً جديداً، وتبدأ بذلك دورة جديدة لهذه الروح، وتكون هذه الدورة نتيجة للدورة الماضية، فتوجد الروح في إنسان أو حيوان أو ثعبان، ويسعد أو يشقى نتيجة لما قدم من عمل في حياته السابقة[٦].

ج. الانطلاق : وهو له علاقة وثيقة بما سبق ذكره عن اكتمال الميول، فمن أجل أن تتحرر النفس من تكرار المولد وتنقلها من جسم إلى جسم آخر فلا بد لها من طرق تقود إلى التحرر وتندمج بالروح الأسمى (براهما)(٧).

---

(٢) شلبي، أحمد أديان الهند الكبرى.: ٦٣.

(٣) عطار ،أحمد عبد الغفور الديانات والعقائد ١٠٢/١.

(٤) شلبي، أحمد أديان الهند الكبرى.:: ٦٣.

(٥)كلمة سنسكريتية تعني في تراث الهندوسية روح العالم، أو مبدأ الحياة، أو الروح المطلقة.

(٦) العربي، محمد الأديان الوضعية الحية،.: ٦٤.

[٦]شلبي، احمد أديان الهند الكبرى، ٦٤.

[٧]جامعة القدس، مقارنة أديان،٩٠.

وهذا لن يتم إلا إذا توقفت النفس الإنسانية عن شهواتها في الحياة قانعة بما حصلت عليه ولا تطلب مزيداً، فإذا تم ذلك نجت الروح من تكرر وامتزج ببراهما، وهذه الحالة هي التي يعبرون عنها بالانطلاق، فالامتزاج ببراهما كما تندمج قطرة من ماء بالمحيط العظيم، لأن هدف الحياة هو الانطلاق من دورات الوجود المتوالية والاندماج في الكائن الأسمى[١].

ويعني هذا أن الزهد والنسك هو طريق الانطلاق، فالنسك هو أعلى الدينية في العقيدة الهندوسية، وغاية الناسك الزاهد هي الانعتاق والخلاص من الرغبات والشهوات والحاجات المادية الرخيصة والدنيئة. فالبؤس، والقضاء على الشهوات والرغبات، ولبس الثياب البالية، وتعذيب النفس، والتسول، هي الرئيسية لسلوك الراهب الهندوسي المنصرف إلى العبادة، وبها يتحدد نظامها وقد حددت أربع مراحل لا بد للناسك الهندوسي من المرور بها ومدة كمالها خمس وعشرون سنة، على أساس أنه متوسط العمر عندهم هو مئة سنة.

أما الدور الأول : فهو دور التربية والتنشئة الروحية والعقلية والجسدية.

والدور الثاني : يتم فيه بناء أسرة متكاملة فيكون للمريد زوجة وأبناء.

وفي الدور الثالث : ينتقل الزوج والزوجة من العلائق العائلية للانصراف الاجتماعية والاهتمامات العامة.

ويتوج الدور الرابع المراحل السابقة، إذ يتحول الهندوسي من الأمور والأسرية والاجتماعية إلى ترك الدنيا ومشاغلها، وينصرف إلى الرياضة وإعداد نفسه للذوبان بالروح المطلقة[٢].

فالهندوسية قسمت الحياة إلى مراحل، ويتعين عندهم اجتياز هذه المراحل حتى يتحرر الفرد نهائياً من الديون والاستحقاقات، فهي فرصة النفس لتحرر ذاتها من دائرة الميلاد والموت، وعدد هذه الديون ثلاثة، يمكن الوفاء بها بالدراسة ليوفي دين الحكماء والمعلمين، وبإنجاب الأطفال ليوفي دين الآباء والإسلاف، وبتقديم القرابين ليوفي دين الآلهة، وعند الوفاء بهذه الالتزامات للمجتمع والآلهة يمكن للشخص أن يركز بصورة خاصة على التأمل والتركيز المطلوبين للتحرير الكامل للنفس. وبعد هذه المراحل الثلاثة تتسم المرحلة الرابعة والأخيرة، بالتخلي الكامل عن الأشياء والرغبات الدنيوية(٣).

ومن أجل أن تتحرر النفس من تكرار الموالد هناك طريقة يتم بواسطتها التحرر والانطلاق وهي (اليوجا)، والتي تقوم على توقيف إرادي لنشاطات العقل وتوقيف الانطباعات القادمة من العالم الحسي الخارجي، وتوقيف الانطباعات القادمة من العالم الداخلي للإنسان من تخيل ورغبات وعواطف وانفعالات.

وبهذه الطريقة يتطهر الإنسان من آثامه، ويتخلص من مشاغل الحياة الدنيا، ومن كل الآلام والبلايا والمصائب، ويندفع إلى أعلى[٤].

ومن الجدير بالذكر أن (اليوجا)[٥] يعد جانبها العملي أهم من النظري، إذ يتضمن : ضبط التنفس، والجلوس في وضع معين، والامتناع عن ممارسة الجنس[١].

---

[١]شلبي، أحمد أديان الهند الكبرى.، ص٦٦

(١)العربي، محمد الديانات الوضعية، ٦٥.

(٢)كولر ،جون الفكر الشرقي القديم،٨١- ٨٣.

(٣)جامعة القدس، مقارنة اديان، ٩٠.

(٤)كلمة سنسكريتية معناها الاتحاد أو النير.

فغاية اليوجا إذاً : تطهير النفس تطهيراً شاملاً من الخيال والوهم، وذلك استعداداً للإتحاد مع الله[٢].

د. وحدة الوجود : وهذا المبدأ وثيق الصلة بالمبادئ السابقة، بل يمكن القول إه هذه المبادئ كلها وثيقة الصلة بعضها ببعض، ويصور الهندوس هذا المبدأ بقولهم : خلقت الحياة من هذه الروح المسماة (آتما)، فالإنسان هو الروح الموجودة فيه، وهي سرمدية أزلية مستمرة غير مخلوقة، وعندما تجرد الروح من الظواهر المادية تبدأ رحلتها للعودة إلى الروح الأكبر، ولذلك يسمى تخلصها من الجسم (طريق إلى أصلها، فالكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي الأساسي)، والقمر وجميع جهات العالم وجميع أرواح الموجودات أجزاء ومظاهر لذلك المحيط المطلق، لأن الحياة كلها أشكال لتلك القوة الوحيدة الأصلية، حتى والأنهار والبحار تفجر من تلك الروح الأصلية التي تستقر في سائر الأشياء. ولهذا فإن هذه العقيدة تعني أن الله هو كل شيء، وان كل شيء هو الله معنى (وحدة الوجود)[٣].

فأغلى ما يطمع فيه الهندوسي هو الانطلاق والاندماج في براهما، ولبلوغ هذه الغاية كان دائم الزهد المفرط عن طريق الصوم وتعذيب النفس، وتجميع ألوان البلاء، ولهذا فالهندوسي دائم الهم والخوف والتشاؤم، فهو لا يتمنى الموت ينقله إلى دورة جديدة من دورات حياته، بل يرجو لنفسه الفناء في براهم.

والهندوس يقدسون نهر (الغانج) حيث يحجون إليه سنوياً بقصد التطوير وكذلك يلقون فيه رماد موتاهم بعد أن يتم إحراق أجسادهم، فالدفن للأموات معتمداً عندهم. فالأجساد تحرق عندهم بعد الموت، لأن ذلك يسمح بصعود الروح إلى الأعلى وبشكل عامودي لتصل إلى الملكوت الأعلى في اقرب زمن الاحتراق هو تخليصاً تاماً[٤].

المطلب السادس

شعائر وعبادات الهندوس

١- الطهارة : تتوزع في الهند أماكن عديدة لها صفة القداسة عند الهندوس، وهذه الكثرة العددية حصلت بالتراكم عبر السنين، ويلاحظ أن هذه المواقع التي يحجون إليها تتوزع على ضفاف الأنهار، وإن كان نهر الغانج من بينها الأكثر قداسة، وفيه يلقون رماد موتاهم بعد حرق جثثهم، ونهر الغانج يزعمون أنه ينبع من تحت قدمي الإله الحافظ (فشنو)[٥].

اعتمد الهندوس الماء في الطهارة، وطقوسهم في الطهارة تتم بواسطة الماء، فالجنابة عندهم يتم التطهير منها بالاغتسال بالماء، وبالنسبة للمرأة كذلك تغتسل بعد الحيض، وأما بعد الإجهاض وإسقاط الحمل قبل أوانه، فالواجب عندهم معرفة كم مضى على حملها، بحيث تقوم بالتطهير عدة أيام، كم من الأشهر مضى على الحمل، وهم كذلك

---

(٥)كولر ،جون الفكر الشرقي القديم ٤٣.
(٦)شلبي، رؤوف ، التفكير الديني في العالم، ١٨٤.
(١)شلبي، رؤوف التفكير الديني في العالم، ١٧٩.
(٢)الموسوعة الميسرة في الاديان: ٧٢٨/٢.
(٣)السحمراني، اسعد،، الهندوسية البوذية، السيخية،دار النفائس، عمان، ط٢، ٣٨.

يوجبون الاغتسال بعد مس جثمان ميت، أو مس حائض أو نفساء، أو من يمس أحداً من فئة المنبوذين[١].

الطهارة عند الهندوس منها ما هو حسي وهو بالاغتسال بالماء، ومنها ما هو معنوي كطهارة الروح بالعلوم المقدسة، والقلب بالعبادات، ويستنتج من نصوصهم أنهم يعتبرون بول البقر مادة للتطهر، ولذلك فإن كهنتهم في معابدهم وبعد انتهاء طقوسهم، يرشون على الناس بول بقر، لظنهم أنها تعطي البركة[٢].

٢- الصلاة : للصلاة عندهم أركاناً لا تتم بها، هي الاستحمام، وارتداء الثياب النظيفة ذات اللون الأصفر أو الأبيض، هذا مع غسل الأيدي، والأفواه بالماء المعطر، وأثناء أداء الصلاة هناك هيئة تخص كلاً من الرجل والمرأة، فالرجل يجلس متربعاً، والمرأة تجثو على ركبتيها.

أما بالنسبة لعدد الصلوات فهي مرتان في الويم، الأولى صباحاً والثانية مساء، وتفسيرهم أن كل صلاة تسقط ما حصل من هفوات وأخطاء وذنوب حصلت من الإنسان ما بين هاتين الصلاتين، ومن لا يؤدي هاتين الصلاتين، يجب أن يطرد (كالشودر)، ويمنع من أداء الواجبات الدينية، ويحرم من حقوق المولودين ثانية.

٣-إحراق الموتى : الروح هي الأساس في المفهوم الهندوسي، والبدن ليس له اعتبار كبير، وضمن نظام التناسخ فإن الروح عندهم تنتقل في دورة الحياة من بدن إلى آخر طلباً للتزكية والتطهر، حتى إذا تم لها ذلك توقف حلولها في الأبدان واتحدت بالروح الكلية. لذلك اعتمدوا نظاماً قاسياً على البدن في الحياة، وإذا ما مات المرء فيكون في طقوسهم إحراق جثمانه، ومن ثم وضع الرماد في أنبوب وإلقاء هذا الرماد في نهر العاج[٣].

والغريب عندهم أنهم يدفنون البقرة إذا ماتت ضمن مراسيم معينة، بينما الإنسان يحرقونه، والاكثر غرابة ما كان سائدا بشأن النساء، حيث كان من طقوسهم إحراق المرأة حية مع جثمان زوجها المتوفي، وبقيت هذه العادة حتى أواسط القرن التاسع عشر[٤].

٤- الدخول إلى الديانة : إن الدخول إلى الديانة الهندوسية يتم عبر مراسيم احتفالية خاصة، والشروط الواجبة لهذه العملية ليست واحدة للجنسين، فعملية ترسيم الذكر وإعلان انضمامه إلى الدين يكون بمنحه الخيط المقدس.

وطقس ترسيم الذكر يسمى (سمسكارا)، وهو من المراحل الحاسمة في حياة الهندوسي، وتتم عندما يكون الطفل بين سن الثامنة والثانية عشرة.

---

(١)المصدر السابق، ٣٩.

(٢)المصدر السابق: ٤٠.

(٣)ا الخطيب، محمد ،مقارنة الأديان ، ،٦٠٠

[٤]العريبي، الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى و الأقصى موسوعة الأديان السماوية و الوضعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ص٦٦

المبحث الثاني

أثار الأصولية الهندوسية

المطلب الأول

أثار الأصولية الهندوسية

لا شك أن حصر مظاهر الأصولية الهندوسية هو من الصعوبة بمكان، من أبرز مظاهر الأصولية الهندوسية ما يلي.

١. تكوين الأحزاب والمنظمات الأصولية الإرهابية.

٢. الأعمال الإرهابية، والمجازر الدموية.

وهو من أهم معالم الأصولية والتشدد عند الهندوس، حيث قام الهندوس بعمليات إرهابية عديدة، غالبها ضد المسلمين، تضمنت القيام بتفجيرات في أماكن التجمعات، والقيام بمجازر ومحارق دموية يندى لها الجبين، وقد كانت غالب هذه العمليات على مرأى ومسمع من الدولة الهندية، والتي كانت تقف في كثير من الأحيان بجانب الحياد إزاء تلك المجازر.

«الإرهاب الهندوسي»، ويطلق عليه الهندوس، الذين يسعون للانتقام من «الإرهاب الإسلامي»، «الإرهاب المضاد».

يقول البروفيسور أليف الدين الترابي: «إن تاريخ الهندوس مع المسلمين حافل بالمجازر والمذابح والاضطهاد، ومع أن المسلمين سمحوا للهندوس بحرية الديانة والتعبد إبان الحكم الإسلامي للهند، إلا أن الهندوسية وأتباعها استخدمت الوسائل الوحشية والإجرامية كافة لإبادة المسلمين وإنهاء الوجود الإسلامي في شبه قارة جنوب آسيا». ويضيف «لقد أخذت مشاعر العداء تجاه المسلمين تتطور وتتشكل على هيئة منظمات مسلحة إرهابية تقوم بحملات ضد المسلمين، أو على شكل أحزاب سياسية هندوسية تجهر بعدائها الواضح للمسلمين وتعتبرهم غزاة وليسوا سكانًا محليين كغيرهم من الهنود»[١] .

ومن تلك العمليات:

مجازر جوجارات(مقتل ٢٥٠٠ مسلم، إحراق ٥٠٠ مسلم وهم أحياء، واغتصاب ٤٠٠ مسلمة، تشريد ١٠٠ألف مسلم)

في يوم ٢٨ فبراير ٢٠٠٢م تجددت أعمال العنف ضد المسلمين لتشهد حرق المئات في أسوأ مجازر بشرية شهدها العالم على أيدي المتطرفين الهندوس، حيث قام مجموعة من الهندوس بإحراق ١٨ مسلما أحياء في مدينة أحمد آباد عاصمة ولاية (جوجارات) غرب الهند، وذلك وسط تصاعد التوترات بين الهندوس والمسلمين..وقال (بي.سي. باندي) - مسئول بالشرطة الهندية لوكالة الأنباء الفرنسية -: "إن الحادث وقع في حي شامنبورا بالمدينة الذي تقيم فيه غالبية مسلمة"، وتوقع ارتفاع حصيلة الضحايا.

---

(١) رسالة: الأصولية السياسية المعاصرة من خلال الرؤية الصهيونية- كريمة بلخضر-رسالة ماجستير من جامعة الجزائر ص٢٢.

وفي اليوم التالي شن المتطرفون الهندوس هجوماً على مسلمي ولاية جوجارات، وأحرقوا ثلاثين مسلماً وهم أحياء.

وبدأ حصار المتطرفين الهندوس لمنازل ومساجد ومتاجر المسلمين في أحياء مدينة أحمد أباد، وإشعال النار على من فيها من المسلمين، وهو ما أدى إلى استشهاد ٥٠٠ مسلم حرقا في أسوأ مجزرة بشرية، واندلعت المواجهات وأعمال العنف الهندوسي ضد المسلمين، وشارك فيها آلاف المتطرفين، وشملت عدة مدن وولايات منها ولاية جوجارات، وعاصمتها أحمد أباد ومدن سورات، وبافنجار، وفادودرا.

وفرضت السلطات الهندية حظر التَّجوال في ٣٧ مدينة، ونشرت أعدادا من قوات الجيش؛ في محاولة للسيطرة على الموقف المتدهور، وصدرت التعليمات لهم بإطلاق النار على من أسموهم بالمشاغبين.

وكانت حصيلة الضحايا المسلمين حوالي ٢٥٠٠ مسلم، وتشريد أكثر من مائة ألف معظمهم من المسلمين.

وقد جرت أحداثُ العنف ضد المسلمين على الوجه التالي:

١. الخميس ٢٨-٢-٢٠٠٢ تم إحراق ١٨ مسلما أحياء، وتعرضت متاجر ومطاعم ومنازل المسلمين ومساجدهم للتخريب على يد الهندوس.
٢. الجمعة ١-٣-٢٠٠٢ لقي أكثر من ١٢٢ مسلم مصرعهم حرقا على أيدي الهندوس في ثلاث مناطق متفرقة بمدينة أحمد أباد، وقريتين أخريين. ولقي ثلاثون مسلما مصرعهم حرقا وهم أحياء على أيدي متطرفين هندوس في ولاية جوجارات الهندية.
٣. السبت ٢-٣-٢٠٠٢ كان نصيب مدينة "أحمد أباد" عاصمة ولاية جوجارات هو الأسوأ، إذ أشعلت حشود الهندوس النيران في متاجر المسلمين في ثلاث مناطق على الأقل، كما منعت عربات المطافئ من الاقتراب من هذه المتاجر لإطفاء النيران المشتعلة بها.
٤. حسب ما أدلت به مصادر بالشرطة الهندية، لقي ٧ مسلمين على الأقل يعملون بمخبز في مدينة فادودرا حتفهم حرقا، بعد اشتعال النيران فيهم أحياء.
٥. نشر موقع "ياهو" على شبكة الإنترنت السبت ٢-٣-٢٠٠٢ تقريرا حول أحداث العنف، أكد فيه أن حشود الهندوس -التي وصفها "بالحقودة"- تواصل أعمالها الانتقامية بحرق منازل مسلمي الهند، وقتلهم بالجملة، وهو ما أدى إلى ارتفاع عدد الضحايا المسلمين إلى ٤٠٨ شهيدا، من بينهم ٤٠ رميا برصاص الشرطة، حسب سجلات الشرطة الهندية.
٦. أكدت صحيفة تايمز البريطانية أن شرطة الهند تركت المسلمين يحترقون، وعبرت الصحيفة عن حالة الهندوس قائلة: "إن الآلاف من الهندوس تسلحوا بالمناجل، والسكاكين والهراوات، وتجمعوا على الطرق، وطوقوا بيوت القلة من المسلمين الهنود وأشعلوا فيها النيران.

وروت مراسلة "تايمز أون لاين" البريطانية تخاذل الشرطة فقالت: "بينما تحصن بعض المسلمين بمتاريس صنعوها لحماية أنفسهم، وصلت قوة من الشرطة مسلحة بالبنادق والهراوات، واستطاعت تفريق حشود الهندوس، ولكن الهندوس تجمعوا ثانية؛ وهو ما أصاب الشرطة بالضجر والملل، وقرروا ترك الساحة، ولما اعترض بعض المسلمين قائلين

بأن الهندوس سوف يقتلوننا، رد عليه أفراد القوة شبه المسلحة بلا اكتراث: "ما من شي يمكننا عمله".[1]

وقد جاء هذا الحادث بعد يوم من تعرض ناشطين هندوس لهجوم في إحدى القطارات واندلعت به النيران؛ مما أسفر عن مقتل ٥٨ شخصا، وكان القطار في طريقه إلى "أحمد أباد" عاصمة ولاية جوجارات قادما من مدينة "أيوديا" التي تضم موقع المسجد البابري وقيل إن المهاجمين من المسلمين، ووصُف الهجوم في حينه بأنه "إرهابي".

لكن تبين – فيما بعد- أن الحادث لم يكن له علاقة بالإرهاب، ونقل الموقع الإلكتروني لهيئة الإذاعة البريطانية B.B. ٢٥مايو ٢٠٠٥م- عن محققين في تلك الواقعة قولهم: إن التحقيقات لم تتوصل إلى أية صلة للحادث بالإرهاب، كما جاء في تقرير اللجنة المكلفة بالموضوع..وقد تم تكوين اللجنة المحققة تحت رئاسة قاض سابق في المحكمة العليا من طرف الحكومة سنة ٢٠٠٤م. وقد قدمت تقريرها لوزارة الداخلية وحكومة غوجارات المحلية.

وقالت إن واقعة جودرا كانت نتيجة استفزازات متبادلة في محطة القطار بين ركاب (سريع سابمارتي) وباعة في المحطة معظمهم مسلمون..وقال مسؤول إن اللجنة أوصت بأن تتم محاكمة المتهمين الـ١٢٠ بتهم أخرى كالقتل العمد والتخريب والتجمع غير الشرعي والإساءة إلى النظام العام..وقد تبين من تقرير اللجنة أن تهم الإرهاب لم توجه للمتهمين إلا فيما بعد حيث أضافها الادعاء العام بعد سنة من الحادث..ويقول المراقبون إن التقرير قد يحرج حكومة جوجارات الهندوسية التي تؤكد وتكرر أن الحادث عملية إرهابية تم التدبير لها من قبل.

من جهتها اتهمت منظمة (هيومن رايتس ووتش) الأمريكية - المهتمة بحقوق الإنسان - أعضاءً في حزب (بهاراتيا جاناتا) الهندوسي الحاكم في الهند بالتورط بشكل مباشر في المساعدة على أعمال العنف في ولاية جوجارات..وأضافت المنظمة - في تقرير نُشر الثلاثاء ٢٠٠٢/٤/٣٠م-: "إن الهجمات تم تخطيطها وتنظيمها بمشاركة مهمة من الشرطة الهندية ومسئولي الحكومة المحلية التي يسيطر عليها حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي ذو التوجهات القومية".

وفي ٢٠٠٧م كشفت صحيفة بريطانية عن تسجيل سري يثبت تورط حزب (بهاراتيا جاناتا) في التشجيع على قتل ٢٥٠٠ مسلم في ولاية جوجارات.. وقالت صحيفة (إندبندنت): إن حزب (بهاراتيا جاناتا) على الرغم من ذلك يصر على نفي المعلومات التي تثبت تورطه في تلك الجريمة إبان توليه لحكم ولاية جوجارات.

وكانت شبكة تليفزيونية محلية قد عرضت تسجيلاً سريًا أجراه مراسل مجلة (تيهيكا)، يكشف أن رئيس الولاية (نارندرا مودي) منح الهندوس الضوء الأخضر لشن هجوم على مسلمي الولاية بعد مقتل ٥٨ هندوسيًا في حادثة القطار..وأشارت (إندبندنت) إلى أن

---

(١) صحيفة الأيام الأليكترونية -تاريخ نشر المقال ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨--http://www.alayyam.com/znews/site/template/article.aspxωdid=٩٨٨٩٨&date=١١/٢٦/٢٠٠٨

مراسل المجلة السري قضى ٦ أشهر وهو يصور النشاطات الهندوسية وأعضاء حزب بهاراتيا جاناتا، باستخدام كاميرا مخفية.

وأكدت التسجيلات أن مودي قال: إنه سيفجر مناطق المسلمين في مدينة أحمد آباد، ونقلت عن (هاريش بات) - من الجماعات الهندوسية التي تنتمي للحزب - قوله "إنه (مودي) أعطانا ثلاثة أيام للقيام بكل ما نستطيع، ولن يعطينا وقتًا آخر، لقد قال ذلك علنًا"..وفي ٢٨ أبريل ٢٠٠٨م أمرت المحكمة الهندية العليا بفتح تحقيق جديد في أحداث العنف الطائفي التي شهدتها ولاية جوجارات..واكدت المحكمة على ضرورة التحقق من الدور الذي لعبه رئيس حكومة الولاية نارندرا مودي - وهو زعيم بارز في حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف- في الاحداث..وقد أمر قضاة المحكمة بتشكيل لجنة تحقيق خاصة للنظر في ملابسات الاحداث على أن تطلع المحكمة على ما توصلت اليه من استنتاجات خلال فترة ثلاثة شهور.

وفي ٢٠٠٧/١٠/٣١م أصدرت محكمة هندية حكما بالسجن مدى الحياة ضد ٨ أشخاص لدورهم في أعمل قتل وجرائم أخرى..وأدين المتهمون - وجميعهم من الهندوس - بإحراق ٧ مسلمين حتى الموت، كما أدين ٣ منهم أيضا بالاغتصاب..كما أدين ثلاثة آخرون بتهم أقل خطورة وصدرت ضدهم أحكام بالسجن لمدة ٣ أعوام!!.

ومن بين المدانين عدد من زعماء ما يعرف بـ (هيشوا هيندو باريشاد) أو المجلس الهندوسي العالمي..ولم تقتصر التهم إلا على قضية واحدة فقط هي إحراق رجل مسلم هو الشيخ فيروز بهي من قرية إيرال بضاحية بانشاماهال، حيث قام المتهمون بإحراق أسرته بالكامل وهم زوجته وإبنته وإبنة شقيقه ووالديه وجديه لأمه.

سراب العدالة :

وبعد نحو ٦ سنوات من المذابح التي ارتكبت بحقهم، لا يزال ضحايا اعتداءات الهندوس على المسلمين في ولاية جوجارات الهندية، ينتظرون يد "العدالة"، كي تنصفهم، بعد أن أدت الهجمات التي شنها الهندوس بدعم حكومي، إلى مقتل ٢٥٠٠ مسلم، واغتصاب ٤٠٠ مسلمة..وذكر مركز أمان الحقوقي الأردني – في يوليو ٢٠٠٧م- إن الوفد الهندي الذي يزور مكتب منظمة العفو الدولية في واشنطن الأمريكية: "إنه من المؤسف أنه وبعد ٦ سنوات من المذابح التي جرت بحق المسلمين في جوجارات، لا يزال مرتكبو الجرائم خارج يد العدالة".

وقال الوفد الهندي المكون من ثلاثة أشخاص، يرأسهم تيستا سيتلافاد (عضو لجنة حقوق الإنسان بالهند)، خلال اجتماع لهم مع أعضاء في منظمة العفو الدولية: "إن المسلمين الناجين من القتل الجماعي، لا يزالون ينتظرون إعادة تأهيلهم" بسبب الأزمة النفسية التي عاشوها..وأكد الوفد بأنهم لا يزالون يعيشون في مناطق عشوائية، حيث لا يحصلون فيها على مياه الشرب النظيفة، فيما ينتشر المرض والبطالة بينهم..وذكر الوفد أن حكومة منطقة جوجارات، لا تزال ترفض تقديم المساعدات لإعادة تأهيل المسلمين، أو بناء المساجد، أو مساعدة ضحايا القتل والإرهاب والاغتصاب هناك، بحجة أنها حكومة ديمقراطية.

يقول إدوارد لوس: " وإلى الآن عند كتابة هذه الصفحات (٢٠٠٦) لم توجه تهم القتل العمد أثناء أعمال العنف في ولاية غوجارات إلا إلى حفنة قليلة من الأشخاص، في حين ما يزال مائتي مسلم رهن الاعتقال دون محاكمة وفقاً لقوانين مكافحة الإرهاب في الهند بتهمة قتل ركاب قطار غودرا، ولم يعتقل هندوسي واحد وفقاً لهذه القوانين"[١] .

مجا متج في ج جا .

حيث تتعرض هذه الولاية (جوجارات) وغيرها من الوكالات لمجازر متعددة، ومصادمات مستمرة بين الهندوس والمسلمين .

لا زال مسلسل الاضطهاد قائماً، مما حدا بعض مسئولي الشرطة إلى أن يصرح قائلا عن أحد الحوادث: «هذا الحادث انهى الأسطورة التي تقول أن الولاية عادت إلى الحياة الطبيعية. وهو يظهر ان الاشتباكات يمكن ان تتفجر بين الطائفتين دون ان يحدث قدر كبير من الاستفزاز».

كما تقوم الطائفة الهندوسية بعمليات إرهابية واسعة ضد المسلمين في جوجارت وأحمد اباد بهدف إخراجهم من المنطقة أو تركهم لدينهم الإسلامي، في ظل التواطؤ المستمر والمتكرر من قبل الحكومة الهندية والتي يمثل فيها الهندوس الغالبية العظمي، ومنذ حادث هدم المسجد البابري والهندوس يقومون بعمليات إرهابية ومنها إحراق منازل المسلمين بمن فيها وتدمير ممتلكاتهم[٢] .

كما كشفت كثير من أعمال العنف عن جماعة هندوسية إرهابية خططت لقتل حميد أنصاري، نائب الرئيس، وتآمرت لإقامة شبكة سرية لقتل المسلمين[٣] .

<u>هدم المساجد :</u>

وهو من أبرز معالم هذه الأصولية الجائرة، وهو –وإن كان مظهراً من مظاهر الإرهاب الهندوسي- إلا أن له اختصاصاً عند الهندوس من بين سائر الأصوليات.

وإذا ما فتحنا ملف المساجد وهدمها عند الهندوس، فإن أول وأبرز ما يقابلنا فيه القضية الكبرى للمسلمين الهنود، ألا وهي هدم المسجد البابري، تلك الواقعة الأليمة التي كان لها امتداداتها الكبرى في الصراع الإسلامي الهندوسي، والذي لا زالت تبعاته ممتدة منذ ما يقارب ربع القرن من بداية الاعتداء عليه، وما يزيد على الستين سنة منذ بداية المؤامرة عليه، ولذا ناسب إفراد الكلام عنه، والإشارة لما تبعة من هدم لمساجد أخرى.

<u>هدم المسجد البابري :</u>

نبذة تاريخية: يقع المسجد في مدينة أيوديا في الهند.

---

(١) على الرغم من الآلهة، النهوض الغريب للهند الحديثة، لإدوارد لوس، ترجمة: معين الإمام، ص(١٧٩)

(٢) الليمونـــــــد الفرنـــــــسية/ نقـــــــلا عـــــــن وكالـــــــة ســـــــما - http://www.alintiqad.com/essaydetails.phpωeid=٣٨٤٧٩&cid=٥٥

(٣) ماذا عن الإرهاب الهندوسي لترويع مسلمي الهند؟-مقال: فهمي هويدي-"المجلة" ع/١١٥٣/٢٠٠٢- http://www.islamweb.net/media/index.php Â page=article&lang=Â&id=١٤٢٧٩

وقد قام ببنائه الإمبراطور الهندي (مغال) في القرن السادس عشر الهجري١٥٢٨م (٩٣٤هـ)، وكان ذلك المسجد قد بني في عشرينيات القرن السادس عشر على يد السيد مير باقي بيك الطشقندي حاكم إحدى الولايات أيام الملك المغولي بابر (أول إمبراطور مغولي في الهند)، وقد تميزت العلاقة بين المسلمين والهندوس في عهد الملك بابر بالانسجام والتآلف التام ولم يذكر أن وقعت مصادمات بين المسلمين والهندوس،وقد بدأ المسلمون يصلون فيهذا المسجد إلى عام ١٨٨٥م(١٣٠٢هـ)

ويقع المسجد على هضبة راماكوت، وهي الهضبة التي يؤمن الهندوس أنها مكان المعبد الذي ولد فيه الإله (راما). ويؤمنون أيضا أن المسجد بني على أنقاض المعبد وهو الأمر الذي لم يستطع علماء التاريخ الهنود إثباته بل قد أثبتت الدراسات الهندية الأخيرة أن المسجد قد بني على أنقاض مسجد آخر، فضلاً عن كون العديد من المؤرخين -وأغلبهم من الهندوس- يذكرون أنه لا يوجد دليل يؤكد أن رام كان له وجود في هيئة بشر، ناهيك عن ميلاده حيث يزعم المؤمنون به، والأهم من ذلك كما ما ذكروه من أنه لا يوجد أي دليل يؤكد أن بابور هدم معبد رام لكي يبني مسجده على نفس الموقع. وهذا يعني أن هدم المسجد وبناء معبد في محله لم يكن تصحيحاً لخطأ قديم بل كان بمثابة ارتكاب خطأ جديد[١] .

والحق أن هذه الفرية الكبرى قد نشأت في أعقاب الاحتلال الإنجليزي لشبه القارة الهندية، حيث اتجه الإنجليز إلى إثارة الخلاف بين المسلمين والهندوس لشغلهم عن الاحتلال البريطاني للبلاد، وقد وشى الإنجليز إلى الهندوس في ذلك الوقت بأن الوثائق التاريخية تقول إن مسجد بابري قد بني على أنقاض معبد رام وقد كان لهذه الوشاية أثر كبير في بدء الصدام بين المسلمين والهندوس[٢] .

بداية المؤامرة: بدأت قضية المسجد البابري في نهاية ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ)حين أمر قاض متعصب بوضع قفل على باب المسجد ، بعد أن وضع متعصبون هندوس بطريقة مخادعة وسرية تماثيل "راما" داخل المسجد أثناء الليل ، ثم هرعوا صباح اليوم التالي إلى القاضي ليزعموا أمامه أن التماثيل ظهرت بمعجزة ، وبسبب ذلك ظل المسجد مغلقًا طوال هذه السنين بأمر القاضي الذي وضعه تحت وصاية كاهن هندوسي ، إلى أن جاء قاض آخر فأمر بتواطؤ مع حكومة راجيف غاندي بإزالة القفل وفتح المسجد أمام المتعبدين والزائرين الهندوس ، وذلك في أول فبراير (شباط) ١٩٨٦م بينما المسلمون ممنوعون . منذ إغلاقه سنة ١٩٤٩م . من الاقتراب من المسجد الذي تحرسه دوريات الشرطة والجيش ليل نهار . وبالرغم من كل هذه التطورات ، بما فيها وضع التماثيل في أرجاء المسجد ، فقد ظل المسجد قائمًا بقبابه ومنبره ومحرابه والنقوش الفارسية على بابه ، معلنة عن تاريخ بنائه واسم من بناه . وكان المتعصبون الهندوس ، الذين يدعون إلى إحياء الديانة والدولية الهندوسيتين في الهند . قد اهتدوا قبل سنوات إلى فكرة استغلال قضية تحويل المسجد

---

(١) مستقبل التحالف الهندي الإسرائيلي-مدحت أيوب- موقع قناة الجزيرة- http://www.aljazeera.net/NR/exeres/٠FB Ë ١٩٦٧-٢١٦٠-٤٤٦٥-٩٤٦ Ë - ٤٧D٩٢٠D٦٤ ËB.htm

(٢) مسلمو الهند.. المنقذون.. المضطهدون -أحمد الشجاع – موقع عودة ودعوة-: http://www.awda-dawa.com/Pages/ Â rticles/Default.aspx Â id=٩٧٦

البابري إلى معبد بهدف إثارة العواطف الهندوسية ، وكذلك لأجل بناء قاعدة صلبة للناخبين لكي يصوتوا لصالح حزبهم السياسي (بهارتيا جاناتا) الذي استغل قضية المسجد إلى جانب قضايا عاطفية أخرى فرفع عضويته للبرلمان الهندي خلال الانتخابات النيابية التي جرت في عام ١٩٨٩م من مقعدين إلى ٨٦ مقعدًا، وبلغ الحزب الذروة عام(١٩٩٩)، حين فاز ب(١٨٣) مقعداً، . فأصبح بذلك يتمتع بقوة كبيرة على الساحة السياسية الهندية بعد أن ظل على الهامش طوال العقود الأربعة التي تلت الاستقلال.

وتمكن الشوفينيون الهندوس ، مرة أخرى بتواطؤ مع حكومة راجيف غاندي ، من وضع أساس للمعبد على قطعة أرض ملاصقة للمسجد البابري ، وهذه القطعة جزء من مقبرة عامة للمسلمين تملكها هيئة أوقاف أهل السنة بولاية أوتار براديش . وكانت محكمة الله آباد العليا قد اعتبرت هذه القطعة ، التي يطالب بها الهندوس هي الأخرى ملكًا متنازعًا عليه . وبالتالي لم يكن للهندوس الحق في وضع أساس المعبد عليها قبل صدور حكم نهائي من المحكمة . وخلفت الحملة الهندوسية وراءها سلسلة لا تنتهي من الاضطرابات المعادية للمسلمين في شمال الهند ، وخصوصًا بمدينة بهاغلبور بولاية بيهار، حيث تم ذبح وحرق نحو ألف مسلم ، كما تم حرق عشرات من الأحياء والقرى المسلمة عن بكرة أبيها ، في ما وصفته الصحافة الهندية بأنه كان أسوأ اضطرابات من نوعها في تاريخ الهند المستقلة[١] .

<u>تسلسل الأحداث:</u>

- ١٥٢٨ -١٥٢٩ بني المسجد على أيدي مير باقي من سلالة البابري، لم يأت ذكر لمولد "إله" في موقع المسجد في أي من المراجع أو الوثائق حتى العام ١٨٧٥م حيث بدأت فتنة الإنكليز الجديدة في الهند.
- ١٩٣٤م هاجم الهندوس المسجد وهدموا إحدى قبابه ومدخله الرئيس.
- ١٩٤٩م أدخل الهندوس أصناما "للإله رام" وأعلنوا استعادة المكان من المسلمين وبدؤوا يشاركونهم في استخدام المسجد.
- في ١٩٨٤م، شكل مجلس الهندوس العالمي لجنة برئاسة حزب (فيشوا هندو باريشاد) لتحرير موقع مولد الاله راما وتشييد معبد تخليدا لذكراه.

وفي هذا العام كانت حصة حزب بهاريتا جناتا المتطرف مقعدين في البرلمان وعندما تحولت قرية هندوسية بكمالها إلى الإسلام في جنوب الهند، حذر حزب بهاريتا جناتا من خطر الإسلام على مستقبل الهندوس وبدأ يثير ضغينة الهندوس ضد المسلمين وكان مما رفعه من قضايا في ذلك الوقت موضوع مسجد بابري، حيث عقد مؤتمرات ومسيرات وندوات بطول البلاد وعرضها لتحريض الهندوس ضد المسجد والمطالبة بهدمه وإقامة معبد رام على أنقاضه، وقد لاقت دعوة أدفاني- زعيم حزب بهاريتا- صدى واسعا في الأوساط الهندوسية ترجمته نتائج الانتخابات عام ١٩٨٩م عندما حصل على ٨٨ مقعدا في البرلمان أي بفارق ٨٦ مقعد عن نتائج الانتخابات السابقة ليحتل بذلك المرتبة الثانية بين الأحزاب السياسية في الهند!!

---

(١) مقال بعنوان: أخطر المنظمات الهندوسية الإرهابية، مجلة المجتمع العدد رقم١٤٩١بتاريخ٢٠٠٢/٣/٩

- **في ١٩٨٦م، شكل المسلمون لجنة مسجد بابري احتجاجا على اللجنة الهندوسية وأهدافها.**
- **في ١٩٨٩م، وضع حزب (فيشوا هندو باريشاد) حجر الأساس لمعبد (راما) على مقربة من المسجد.**
- **في ١٩٩٠م المتطرفون الهندوس يهدمون جزءاً من المسجد ورئيس الوزراء شاندرا شيكار يسعي لحل النزاع عبر المفاوضات.**
- **١٩٩١م صادرت الحكومة الهندية ٢٠٧٧ هكتار من الوقف المحيط بالمسجد "٧ من أكتوبر".**
- **١٩٩١"٢٥ من أكتوبر" أصدرت المحكمة قرارا بعدم البناء على الأرض المتنازع عليها والمحيطة بالمسجد.**
- **في ١٩٩١م، الحزب الهندوسي الوطني (باهاراتيا جاناتا) يفوز في انتخابات ولاية اوتار براديش و يتسلم السلطة.**
- **١٩٩٢م "١٩ من مايو" البدء بحفريات حول المسجد كأساس لبناء حائط المعبد.**
- **١٩٩٢م "١٣ من يونيو" قرار المحكمة بوقف الحفريات.**
- **١٩٩٢م "٢٣ من يوليو" توصل إلى اتفاق مع رجل الدين الهندوس "لحل المشكلة سلمياً".**
- **١٩٩٢م "٢٣ من نوفمبر" وصول ١٥٠٠٠ جندي لحماية المسجد.**
- **١٩٩٢م "٢ ديسمبر" ١٠٠٠٠٠ من المتطرفين يحشدون جهودهم في أيوديا.**
- **١٩٩٢م "٣من ديسمبر" وصول "القطط السوداء" وهم نواة الجيش الهندي- لحماية المسجد.**
- **١٩٩٢م "٦ من ديسمبر" تدمير المسجد تدميرا كاملا، حيث قام ١٥٠٠٠ هندوسي متعصب بهدم المسجد أمام أنظار العالم وهم من أتباع منظمة باهاراتيا جاناتا بارتي المنظمة الهندوسية المتعصبة، واتسعت الاضطرابات الدينية التي أوقعت أكثر من ٣٠٠٠ قتيل.**

حيث قاد أدفاني مسيرته إلى مدينة أيوديا وهناك لم يلق أي اعتراض أو مقاومة من قبل رجال الشرطة فالمقاطعة يحكمها حزبه ويستطيع بالتالي أن يفعل ما يشاء خاصة وأن الحكومة المركزية في دلهي تدرك أن أي معارضة من جانبها لتحركات أدفاني سوف تضر بموقعها وبالتالي تركت له الباب على مصراعيه وفي الساعة الحادية عشرة من صباح السادس من ديسمبر تسلق أكثر من ألف متطرف هندوسي بالمسجد وفي أقل من أربع ساعات حولوه إلى كومة من الرماد، لقد بلغت هستيرية المتطرفين الهندوس حدا بعيدا في عدائهم للمسلمين

- **١٩٩٢م "٦من ديسمبر" الوعد بإعادة بناء المسجد.**
- **١٩٩٢م "١٢ من ديسمبر" مشروع حكومي يقترح بناء المسجد، ومعبد في نفس المكان!.**
- **١٩٩٣م "مارس وأبريل": بناء المعبد الهندوسي وإغلاق ملف المسجد.**

- في ١٩٩٨م، تشكيل حكومة ائتلافية برئاسة اتال بيهاري فاجبايي. وحزب فيشوا هندو باريشاد يتعهد للمرة الثانية بإقامة المعبد في أيوديا[١]

-المحاكمة الجائرة، والمداهنة السافرة.

لقد شهدت المحاكم الهندية صراعاً مريراً بشأن قضية المسجد البابري منذ سنوات طوال، حيث قرر القضاء الهندي منع كل الأطراف من بناء أي شيء في الموقع قبل البت في القضية، لكن هذا لم يمنع الهندوس من بناء معبد مؤقت في موقع المسجد التاريخي.

وحلاً لهذا النزاع كونت الحكومة الهندية لجنة مختصة تضم عدداً من خبراء الآثار لعمل مسوحات جيولوجية على الأرض التي كان عليها مسجد بابري التاريخي بالهند بهدف تحديد ملكية الأرض وما إذا كان عليها آثار تثبت وجود معبد على تلك الأرض قبل بناء المسجد كما يدعي الهندوس.

وجاء قرار اللجنة مؤيداً للحق الإسلامي في أرض المسجد، حيث أثبت التقرير عدم عثور اللجنة على أية آثار هندوسية تدل على وجود معبد هندوسي، حيث قامت اللجنة بمسح ثلاث طبقات من الأرض، وتيقنت من رجوع ملكية الأرض للمسلمين من خلال وجود آثار تدل على وجود منازل مسلمين قبل بناء المسجد. وأوصت بإعادة بناء المسجد، ولكن المجلس الهندوسي العالمي رفض إعادة بناء المسجد، حيث جاء تقرير اللجنة بعكس ما كان يرجو الهندوس المتطرفون، وهدد زعماء المجلس الهندوسي العالمي بإحداث اضطرابات وأعمال عنف وأعلنوا أنهم لن يسمحوا بوجود أي مسجد على تلك الأرض أو بالقرب منها[٢]

وأخيراً، وفي سبتمبر ٢٠١٠ أصدرت المحكمة العليا بمدينة الله آباد بولاية أوتارا براديش، قرارًا يقضي بتقسيم موقع المسجد إلى ثلاثة أقسام، ثلث للمسلمين، وثلثان للجماعات الهندوسية المختلفة، حيث حكم "أغلبية القضاة بأن المكان هو الذي شهد جلوس راما على العرش، إنه مكان ميلاد راما"[٣] .

وأما عن محاكمات المجازر التابعة لهدم المسجد: فقد أصدرت محكمة هندية حكما بالسجن مدى الحياة على ١٤ هندوسيا بتهمة قتل ١١٦ مسلما وحرق جثثهم في ارض مزروعة بالقرنبيط خلال واحدة من أكثر أعمال العنف الديني دموية بالهند قبل نحو ٢٠ عاما.

وقالت محكمة ابتدائية في منطقة بهاجالبور بولاية بيهار بشرق الهند نظرا لان القضية لا تندرج تحت "اندر القضايا النادرة" فانه ليس بالامكان الحكم بالإعدام.

وكان المتهمون وبينهم شرطي جزءا من الحملة التي شنها غوغاء هندوس وأفضت إلى ذبح ١١٦ رجلا وامرأة وطفلا من المسلمين بالسيوف والخناجر في ٢٧ أكتوبر تشرين

---

(١) مقال بعنوان: الهند تحطم قيود التاريخ!! شاشي ثارور- ترجمة: إبراهيم محمد علي- http://www.project-syndicate.org/commentary/tharoor٢٥/ Â rabic

(١) ملف مسلمي الهند..جرح ما زال ينزف-أحمد أبو زيد/٠/٩٦١/http://www.alukah.net/World_Muslims

(٢) موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الرابع-فراس السواح/دار علاء الدين/دمشق-سورية/ط١ (٢٠٠٦م).

الأول عام ١٩٨٩. وقتل أكثر من الف شخص معظمهم مسلمون في بهاجلبور خلال أعمال الشغب[١].

---

(٣)

هدم مسجد سواي بهوج :

في جريمة مماثلة لهدم المسجد البابري الأثري، قام متطرفون هندوس بهدم مسجد أثري يعود إلى العهد المغولي في ٢٧ من يوليو ٢٠٠١م، وبناء معبد هندوسي مكانه في زمن قياسي.. وهو مسجد أثري يسمى بـ"مسجد سواي بهوج" ببلدة (أسيند) الواقعة بمديرية (بهيلوارا) التابعة لولاية راجاستان الهندية.

وقد أنشأ هذا المسجدَ جيشُ الإمبراطور المغولي، حين عسكر بهذه المنطقة في القرن السادس عشر الميلادي، وهو مسجد من الطراز "القلندري" الذي يقوم بدون سقف ويتضمن جدارا في ناحية الكعبة وقاعدة مرتفعة وثلاث منارات.. وهذا المسجد يتبع مجلس الأوقاف بالولاية، وهو تنظيم حكومي يرعى الأوقاف الإسلامية.

وتكتمت سلطاتُ المنطقة هذه الجريمة فلم تصل أخبارُها إلى عامة الناس إلا عندما خرجت صحيفة (هيندو) بهذا الخبر على صدر صفحتها الأولى.. وقالت الصحيفة وقتها: إن تكتم السلطات يعود إلى خوفها من تدهور الوضع الأمني نظراً لوجود توتر شديد في المنطقة بين الطائفتين المسلمة والهندوسية عقب هذا الحادث.

وقد وقع هذا الحادث الإجرامي عندما هجم نحو (٣٠٠) هندوسي على المنطقة يوم جمعة، فحرقوا الخيام ثم اتجهوا إلى المسجد وأزالوه من الوجود، كما فعلوا عند هدم البابري، ثم أحضروا مواد البناء وأقاموا معبداً على أنقاضه، يتضمن قاعدةً من المرمر وتمثالاً لبعض آلهتهم المزعومة، وتم كل هذا قبل مجيء مساء الجمعة حسَب رواية الصحيفة، في حين شوهدت كوكبة من الشرطة بالمكان بدون حَراك.. ومن الواضح من سياق الأحداث وسرعة إنشاء المعبد أن العملية لم تكن عفوية بل كانت الخطة معدة سابقاً.

وقد تم الكشف عن الحادث عندما تقدم أحدُ المسلمين من مدينة أسيند بشكوى لمجلس الوقف الذي يشرف على المسجد في ولاية "راجاستان"، واتهم أمين مجلس الأوقاف (ناصر علي نقوي) سلطات المديرية بالتقصير في أداء واجبها وطالب بإعادة المسجد كما كان سابقاً، وقال بأن السرعة التي أقيم بها المعبد تدل على أن العملية كانت قد حبكت مسبقاً[١] .

مساجد :

إن هدم المساجد والاعتداء عليها ومحاولة تدنيسها مسلسل مستمر في أنحاء الهند المختلفة، فبعد تدمير المسجد البابري، ادعى المتطرفون الهندوس أن مسجدين آخرين فيهما مقابر هندوسية، وحاولوا الاستيلاءَ على مسجد آخر في نيودلهي، ومنعت الشرطة رجال حركة (فيشوا هندو باريشاد) ومنظمة الشباب التابعة لبارانج دال، من أداء شعائرَ هندوسيةٍ في مسجد "قوة الإسلام" في مجمع قطب، وتقول المجموعات الهندوسية: إنها تريد إعادة بناء معبد هندوسي يزعمون أن الحكام المسلمون دمروه وكان في مكان المسجد.

---

[١] وكالة الأخبار الإسلامية-نبأ-
http://www.islamicnews.net/Çommon/Viewİtem.aspωDocİD=٤٩٩٠٦&TypeİD=٢&İtemİD=٣٨٧

كما أعلن المتطرفون الهندوس أن مسجد شاهي- أكبر مسجد تاريخي في العاصمة دلهي- قد بني فوق أحد المعابد الهندوسية وقد بدأ بالفعل التخطيط لهدم المسجد إضافة إلى ثلاثة آلاف مسجد آخر يراها الهندوس قد بنيت على أنقاض معابدهم دون تقديم دليل واحد يؤكد هذه المزاعم.

تعرض مسجد مكة التاريخي بولاية حيدر أباد لأعمال إرهابية استهدفت تفجيرَه بعدة قنابل، وذلك في أثناء تجمع نحو ثمانية آلاف من المصلين في المسجد لصلاة الجمعة، مما ترتب عليه استشهادُ ١٤ مسلما في هذا الحادث الأليم الذي تسبب في أعمال عنف ومصادمات بين المسلمين والهندوس.

وقد جاء هذا الحادث بعد وقوع انفجارين العام الماضي (٢٠٠٦م) بمساجد المسلمين، أحدهما في مسجد بغرب الهند، أسفر عن سقوط ٣٢ شهيدا، والآخر في المسجد الجامع في نيودلهي

وعموما فإن السيرة الهندوسية الجرارة لن تقف عند حد اغتصاب المسجد البابري . فالهدف التالي المعلن هو عيد كاه (مسجد مخصص لصلوات العيدين) بمدينة ماتورا ، ومسجد غيان وابي بمدينة وارانسي لتحويلهما إلى معبدين هندوسيين . وسيكون هدفهم بعد ذلك "استعادة" ما بين ٣٠٠ إلى ٣٠٠٠ مسجد يزعمون أنها أقيمت على أرض خاصة بمعابد هدمها المسلمون إبان حكمهم الطويل على الهند . الأمر الذي يعني أنهم بصدد برنامج عاطفي طويل الأمد لترويع المسلمين وإنهاكهم وإخضاعهم في أنحاء الهند ، وهو نفس ما تهدف إليه الاضطرابات المعادية للمسلمين التي يثيرونها[١].

المطلب الثاني

اليهودية أحد روافد الأصولية الهندوسية

ولدت الهند وإسرائيل بفارق سنةٍ واحدة، في العامين ١٩٤٧ و١٩٤٨، كلاهما على أنقاض الإمبراطورية البريطانية، عقب مسارٍ تقسيميّ اتّسم بالعنف. ودخلا كلّ من جهته في حلقة صراعات معقّدة، تميّزت بمواجهات مسلّحة متكرّرة[٢] .

نشأة وتطور العلاقات الهندية الإسرائيلية :

بعد انطلاق عملية التسوية السلمية بين العرب وإسرائيل بمؤتمر مدريد في أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩١ أعلن رئيس وزراء الهند ناراسيما راو (حزب المؤتمر) يوم ٢٩ يناير/ كانون الثاني ١٩٩٢ إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الهند وإسرائيل، وتبادلت الدولتان السفراء.

غير أن هذا التاريخ كان نقطة تحول في هذه العلاقات ولم يكن بداية نشأتها، إذ ترجع هذه النشأة إلى اعتراف الهند واقعيا بإسرائيل يوم ١٧ سبتمبر/ أيلول ١٩٥٠ بموافقتها على تأسيس مكتب تجاري لها في بومباي -حيث توجد أقلية يهودية- ليشرف على هجرة يهود الهند والعراق وأفغانستان إلى إسرائيل، وهذا المكتب هو الذي تحول إلى قنصلية إسرائيلية

---

(١) ماذا عن الإرهاب الهندوسي لترويع مسلمي الهند؟-مقال: فهمي هويدي-"المجلة" ع/١١٥٣/٢٠٠٢

(١) الهند وإسرائيل ... تحالف غريب - إعداد: ايزابيل سان ميزار

في يونيو/ حزيران ١٩٥٣ في أعقاب زيارة المدير العام للخارجية الإسرائيلية والتر إيتان إلى الهند عام ١٩٥٢ لمناقشة الخطوات المطلوبة لإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين.

وعلاقات المتعصبين الهندوس بالصهاينة ليست بأمر جديد، بل ظلت -مختلف أحزابهم ومنظماتهم منذ ظهور إسرائيل - تطالب بإقامة العلاقات وتعضيد التعاون مع الدولة التي تعجبهم بطولتها وصمودها وهزيمتها للمسلمين، بل وطردها إياهم منبلادهم.
- ففي سنة ١٩٥٥م طالب حزب "الجان سانغ" في قرار رسمي بإقامة العلاقات مع إسرائيل، وهو الحزب الذي سبق للمتعصبين استخدامه كواجهة سياسية قبل تطويره إلى حزب "بهارتيا جاناتا" الحاكم. وحين انتخب "واجباي" نائبًا في البرلمان لأول مرة سنة ١٩٥٧م طالب في أول خطاب له بالبرلمان إقامة العلاقات مع الكيان الصهيوني. وحين أصبح "واجباي" وزير خارجية بحكومة "مورارجي ديساي" دعا وزير الخارجية الإسرائيلي "موشي دايان" إلى زيارة الهند (سرًّا) سنة ١٩٧٨م، فزارها،وتمَّ الاتفاق خلال الزيارة على إقامة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، إلا أنحكومة حزب جاناتا سقطت وعادت "إنديرا غاندي" إلى الحكم فلم يتحول حلم المتعصبين إلى حقيقة.

وظل الأمر على هذا المنوال إلى أنانتُخِب نارسيمها رئيسًا للوزارة، فزاره وفد برئاسة منظمة "راشتريا سوايام سيواك"الهندوسيةِ المتعصبة التي تقود كل المنظمات المماثلة، فسأله رئيس الوزراء الجديد -وكان محسوبًا على المتعصبين وخرج من صفوفهم - عمَّا إذا كان لهم من طلب، فأجابه رئيس المنظمة: لنا طلب واحد وهو أن تقيم العلاقات مع إسرائيل. فوعده نارسيمها"خيرًا"، وهكذا أقيمت العلاقات بين الهند والكيان الصهيوني![1]

إن كان حزب المؤتمر (يساري معتدل) هو الذي أقام علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، فإنّ الحزب الهندوسي المتطرف، "بهاراتيا جاناتا BJP"، هو الذي دفع بهذه الشراكة إلى أوجها ومنحها كامل معناها، خلال تواجده في السلطة بين العامين ١٩٨٨ و٢٠٠٤. فهذا الحزب المتخوّف من العالم الإسلامي، لا بل المعادي له، لم يجِد أيّ حرجٍ في الإفصاح عن مؤازرته الصريحة لتل أبيب. صحيحٌ أنّه في مجال السياسة الداخلية، لم يشعر هذا الحزب إطلاقاً بأنّه مقيّد برأي الأقلّية المسلمة الهندية، على عكس حزب المؤتمر؛ إلاّ أنّ ظروف ما بعد ١١ أيلول/سبتمبر قد سمحت بتعزيز هذا الرابط الجديد؛ فقد راق لحكومة التحالف التي ترأسّها حزب "بهاراتيا جاناتا" الترويج لفكرة إنشاء جبهةٍ للديمقراطيات الليبرالية، في مواجهة تهديد الإرهاب الإسلامي. ويمكن اعتبار استضافة الحكومة الهندية لرئيس الوزراء آرييل شارون، في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣، احتفاءً بذكرى... اعتداءات ١١ أيلول/سبتمبر في الولايات المتحدة، تجسيداً رمزياً لذلك.

أفضت هذه الرؤية السياسية إلى الحلم بمثلّثٍ استراتيجيّ بين إسرائيل والهند والولايات المتحدة[2]، حيث قال: "اجتمعنا هنا اليوم لنتذكّر معاً فظاعة الإرهاب، وللاحتفاء بتحالف المجتمعات الحرّة الملتزمة محاربة هذا الوباء. كانت كلّ من الولايات المتحدة والهند

---

(١) محور لمحاربة "الإرهاب الإسلامي"- ظفر الإسلام خان-
(٢) http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/analysis-opinions/islamicworld/٨٥٣٥٤-٢٠٠٠-٠٦-١٢٪٢٠٠٠-٠٠-٠٠.html

وإسرائيل، أهدافاً أساسية للإرهاب. وعليها أن تواجه معاً هذا الشبح الرهيب نفسه، ألا وهو إرهاب الأزمنة المعاصرة"(. عقب ذلك، جرت نقاشات بين ممثّلين عن الحكومات الثلاث، خصوصاً حول مسائل الدفاع ومحاربة الإرهاب، في حين كان يتمّ على خلفيّتها تقاربٌ مصيريّ بين مجموعات الضغط المُوالية للهند ولإسرائيل في واشنطن[١] وقد تمّت صياغة هذه الفكرة للمرّة الأولى في ٨ أيار/مايو ٢٠٠٣، من قبل براجيش ميشرا، الذي كان حينها مستشاراً قوميّاً للأمن الهندي، خلال العشاء السنوي الذي تنظّمه الجمعية اليهوديّة الأميركية)

وقد وصلت إلى الهند أول دفعة عسكرية من القوات الصهيونية إلى منطقة لداخ الكشميرية؛ للمشاركة في الأعمال العدوانية التي ترتكبها قوات الاحتلال الهندوسي ضد المسلمين في كشمير. وقال موقع المجاهدين على شبكة الإنترنت إن شهود عيان أكدوا أن ٥٠ سيارة «جيب» كانت تقل أكثر من ٢٠٠ خبير صهيوني وصلت إلي منطقة «ترتك»[٢]

والجدير بالذكر أن إسرائيل أصبحت مصدراً ثانياً لتقديم الأسلحة للهند بعد روسيا التي تأتي في المرتبة الأولى، وقد قام وزير الخارجية الهندي جسوانت سنغ في وقت سابق بزيارة للكيان الصهيوني وعلى أثر تلك الزيارة تشكلت مجموعة عمل مشتركة بين البلدين لمحاربة الإرهاب الأصولي – حسب زعمهما - وتبادل المعلومات بين البلدين في هذا السبب وتدريب قوات الأمن الهندية على تصدي النشاطات العسكرية للمجاهدين في إقليم جامو وكشمير المحتل بما اكتسبته القوات الإسرائيلية من خبرة في قمع انتفاضة الأراضي الفلسطينية المحتلة.

من ناحية أخرى فإن الحرب الأخيرة على خط الهدنة في كارغل عام ١٩٩٩م التي نشبت بين الهند وباكستان، وتصاعد أعمال المقاومة المسلحة في الإقليم المحتل دفعت الهند إلى الدخول في تحالف إستراتيجي مع الكيان الصهيوني.

صفقات الأسلحة المبرمة بين البلدين والمقدرة ببلايين الدولارات والتي بموجبها ستزود إسرائيل الهند بنظام شبكة صواريخ من نوع "باراك" لأسطولها البحري، بالإضافة إلى نظام المراقبة الإليكتروني "جادجتري" الذي ستقيمه الهند على طول حدودها مع باكستان وخط المفارقة في كشمير المحتلة وذلك لحد عمليات التسلل عبر الحدود، وهناك اتجاه تسعى فيه السلطات الهندية حثيثاً لإحاطة خط الهدنة الفاصل بين كشمير المحتلة وباكستان بسياج أمني من نوع "كاتواير" كالذي تستعمله إسرائيل في حدودها الشمالية مع لبنان.

ومما يجدر ذكره أن الحزب "بهارتيا جانتا" الذي يقود التحالف الوطني الديموقراطي الحاكم في الهند يتزعمه رئيس الوزراء أتال بهاري فاجبائي جاء إلى السلطة عام ١٩٩٨م وعلى أثره قام مستشار الأمني القومي الهندي سكرتير رئيس الوزراء براجيش مشرا بزيارة الكيان الصهيوني.

---

(٣) يمكن الاطلاع على الخطاب على موقع ÂJÇ

(١) المفكرة-وكالات

العميد "الميجر جنرال" دايان كان قد تقلد هذا المنصب في عهد رئيس الوزراء السابق يهود باراك وقد شارك في حرب عام ١٩٦٧م وفي حرب عام ١٩٧٣م والغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م.(١)

وتمثلت أهم المحطات في تاريخ البلدين منذ الستينيات على النحو التالي:

في عام ١٩٦٢ وعندما اشتعلت الحرب بين الهند والصين طلب نهرو من رئيس الوزراء الإسرائيلي بن غوريون مساعدات عسكرية تمثلت في نوعيات محددة من الأسلحة الإنجليزية الصنع التي كان يستخدمها الجيش الهندي، مثل الهاون ٨١ مم و١٢٠ مم ومدافع الميدان ٢٥ رطلا وذخائرها، وقد استجابت إسرائيل بسرعة للمطالب الهندية، ودعم هذا الموقف الهندوسي الداعي إلى تطوير العلاقات مع إسرائيل.

في عام ١٩٦٣ قام عضوا حزب المؤتمر الهندي تي أس باهيتمان وشاكر رغو ناثان بتعليمات من نهرو بزيارة إسرائيل لدعم التعاون العسكري بين البلدين، ورداً على هذه الزيارة قام رئيس الأركان الإسرائيلي ديفد شالفيت بزيارة الهند، حيث قام بتوقيع اتفاقية عسكرية للتعاون الاستخباراتي والتدريبات المشتركة وتلبية احتياجات الهند العسكرية (في هذه الفترة كان هناك تعاون عسكري بين الهند ومصر في مجال تطوير مقاتلة التدريب النفاثة ومجالات دفاعية أخرى).

في عام ١٩٦٥ وبمناسبة حرب الهند مع باكستان قدمت إسرائيل للهند كميات ضخمة من الأسلحة والمعدات العسكرية خاصة في مجال الصواريخ المضادة للدبابات وقذائف المدفعية وأجهزة الاتصالات. وفي ١٩٦٧ أرسلت الهند لإسرائيل كميات ضخمة من قطع غيار مركبات القتال التي تحتاجها إسرائيل خاصة بالنسبة لدبابات أم إكس ١٣، وفي أعقاب هذه الحرب أرسلت الهند وفدا عسكريا إلى إسرائيل للوقوف على الخبرة الإسرائيلية في القتال على أكثر من جبهة وكذا تخطيط وتنفيذ العمليات البرية الشاملة.

تكثفت الزيارات بين المسؤولين العسكريين للبلدين في السنوات الثلاث الأخيرة من الستينيات، وكان أبرزها زيارة قائد سلاح الطيران الهندي لنظيره الإسرائيلي في مايو/ أيار ١٩٧٠، وكان لهذه الزيارة ثمارها في الحرب التي شنتها الهند على باكستان في ١٩٧١ وأسفرت عن إنشاء دولة بنغلاديش، وفي هذه الحرب قدمت إسرائيل كميات ضخمة من ذخائر المدفعية والدبابات والصواريخ المضادة للدبابات.

بعد حرب ١٩٧٣ تعددت زيارات الوفود الهندية لإسرائيل للحصول على خبرات الحرب الإلكترونية، وعقب غزو لبنان ١٩٨٢ حرصت الهند على الحصول على الخبرة الإسرائيلية في مجال توجيه الضربات الجوية باستخدام طائرة الاستطلاع والإنذار المبكر الإسرائيلية Ë٢Ç، وانعكس هذا في طلب الهند من إسرائيل تزويدها في التسعينيات بنظام فالكون للإنذار المبكر.

عقب فوز راجيف غاندي في انتخابات ١٩٨٤ أخذت النزعة البراغماتية تطغى على سياسات حزب المؤتمر، فتكثفت العلاقات مع إسرائيل من خلال الاتصالات المباشرة. وقد ساعد على ذلك اتجاه الحرب الباردة إلى نهايتها ودخول الدول العربية في مفاوضات مع إسرائيل، ونشأت حاجة الهند إلى إسرائيل كي تدعم العلاقات الهندية مع الولايات المتحدة.

---

(١) http://www.almuhands.org/forum/showthread.phpωt=١٢٨٥

يوم ١٢ مارس/ آذار ١٩٩٢ قام وكيل الخارجية الهندية جي إن ديكشت بزيارة لتل أبيب في أعقاب أحداث العنف في بومباي التي راح ضحيتها أكثر من ٣٥٠ شخصا، كما قام وزير الدفاع الهندي الأسبق شارا دايا وار بزيارة لإسرائيل لمشاهدة معرض للتكنولوجيا الزراعية الدولية المقام هناك وشاركت فيه نحو ٥٠٠ شركة هندية.

وبين زيارة بيريز للهند في أبريل/ نيسان ١٩٩٣ التي وضعت أسس العلاقات بين البلدين في المجالات المختلفة وزيارته لها يوم ٧ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٢ -لاسيما في ضوء توتر الموقف بين الهند وباكستان عقب حادث الهجوم على البرلمان الهندي يوم ١٣ ديسمبر ٢٠٠١- سعت إسرائيل لتنسيق مواقفها مع الهند خاصة ضد باكستان وإيران بذريعة مقاومة الإرهاب. وبين هاتين الزيارتين يمكن رصد المحطات الآتية في تطور علاقات البلدين:-

قفز ميزان التبادل التجاري بين البلدين من ٢٠٢ مليون دولار عام ١٩٩٢ إلى ١٠٨٥,٨ مليون دولار عام ٢٠٠٠، وكان بيريز أثناء زيارته الأولى في ١٩٩٣ قد أبرم اتفاقيتين ومذكرتي تفاهم في مجالات الثقافة والسياحة والنقل الجوي والعلوم والزراعة والتكنولوجيا والاستثمارات الخارجية والتعاون الاقتصادي، كما قام وزير الزراعة الإسرائيلي أثناء زيارته للهند عام ١٩٩٣ بتوقيع مذكرة تفاهم لنقل التكنولوجيا الزراعية من إسرائيل إلى الهند، وتخصيص ٢٠٠٠ هكتار للأبحاث الزراعية بجانب ٥٠ ألف هكتار أخرى يجري العمل فيها بولاية مهارشترا الهندية من قبل خبراء إسرائيليين.

زار رئيس اتحاد الصناعات الهندي جمشيد إيراني إسرائيل في سبتمبر/ أيلول ١٩٩٣، كما زار الهند في نفس العام وفد اقتصادي إسرائيلي مكون من عشرة أعضاء يمثلون اتحاد الصناعات الإسرائيلي برئاسة المدير التنفيذي لمجموعة دلتا جليل الصناعية إحدى كبريات شركات النسيج الإسرائيلية.

سعيا للاستفادة من المزايا التي حصلت عليها إسرائيل في الأسواق الأوروبية والأميركية بدخول المنتجات القادمة من إسرائيل بدون رسوم جمركية –شرط أن يكون ٣٥% منها قيمة مضافة في إسرائيل- قام اثنان من رجال الأعمال الهنود المقيمين في أوروبا بإقامة مشروعين في إسرائيل: أحدهما للمنسوجات في منطقة بئر سبع بتكلفة ١٥ مليون دولار ويستورد احتياجاته من الغزل من الهند بقيمة ١٠ ملايين دولار سنوياً، والآخر خاص بحامض الكبريتيك بتكلفة ١٢٠ مليون دولار.

في عام ١٩٩٤ تم توقيع اتفاق للتعاون الزراعي والعلوم والتكنولوجيا والبحث والتدريب، ومنحت الهند وإسرائيل كلاً منهما الأخرى ميزة الدولة الأولى بالرعاية، كما تم توقيع اتفاق لمنع الازدواج الضريبي وآخر في مجال الاتصالات، وأثناء زيارة الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان للهند عام ١٩٩٦ تم توقيع أربعة اتفاقات للتعاون الصناعي والزراعي والفنون والطاقة، وارتفع حجم التجارة بين البلدين حتى بلغ ٩٩٤,٤ مليون دولار عام ١٩٩٩.

عقب زيارة وزير الداخلية الهندي أدفاني لإسرائيل في يونيو/ حزيران ٢٠٠٠ قام وزير الخارجية الهندي بزيارة تل أبيب يوم الثلاثين من الشهر نفسه، حيث اتفق مع نظيره الإسرائيلي على تأسيس لجنة وزارية مشتركة لمكافحة الإرهاب، كما اتفق الجانبان على الاجتماع كل ستة أشهر لإجراء مناقشات إستراتيجية مشتركة.

في أغسطس/ آب ٢٠٠٠ قام شمعون بيريز بزيارة الهند للحصول على دعمها في المباحثات التي كانت جارية مع الفلسطينيين تحت إشراف الرئيس الأميركي بيل كلينتون في كامب ديفد، كما قام المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية أموس بارون بزيارة نيودلهي في سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٠ تحضيرا لإبرام صفقة عسكرية كبيرة من المعدات الإسرائيلية.

هدفت الهند من وراء تعاونها مع إسرائيل إلى تطوير علاقاتها الشاملة مع الولايات المتحدة، من ذلك مثلا أن رئيس الوزراء الهندي فاجبايي في زيارته للولايات المتحدة في سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٠ في إطار قمة الألفية للأمم المتحدة، حرص على الحصول على دعم اللوبي اليهودي الأميركي في مباحثاته مع الإدارة الأميركية في مجال الحصول على احتياجات الهند الدفاعية أو التكنولوجية أو الاقتصادية، زاعماً أن الهند تقف في وجه ما أسماه بالإرهاب الإسلامي في جنوب آسيا، ومن ثم فهي في حاجة إلى الدعم والمساندة الأميركية في هذه المواجهة.

أيضا استطاعت إسرائيل أن توظف عنصر المهاجرين الروس إليها لتنفذ إلى الدول التي اعتمدت في منظماتها العسكرية على التسليح السوفياتي كالهند للدخول في عمليات تطوير هذه الأسلحة وتزويدها بما يلزم من معدات، وقد كان سقوط الاتحاد السوفياتي متزامناً مع نمو العلاقات الهندية الإسرائيلية.

وسعت إسرائيل من وراء تطوير علاقاتها مع الهند إلى الاستفادة من ميزة السوق الهندية الواسعة خاصة في المجالين العسكري والتكنولوجي، وإلى تحويل الهند من صديق إستراتيجي للعرب إلى صديق إستراتيجي لإسرائيل، وتنشيط جبهة باكستان الهندية لوقف أي احتمال لتطوير القدرات النووية الباكستانية كعنصر تهديد لإسرائيل.

المطلب الثالث

التعاون العسكري الهندي الإسرائيلي

تعددت مجالات التعاون بين البلدين، رغم حرص الهند الدائم على التصريح بأن علاقاتها مع إسرائيل هي كعلاقة أي دولة معها في العالم، وأن ما يذكر عن التعاون في تقارير كثيرة عن تعاون إستراتيجي بين البلدين خاصة في المجال النووي لا يزيد على كونه تقارير إعلامية. ومن أبرز مجالات العلاقات بين الهند وإسرائيل المجالان العسكري والأمني.

في يوم ١٦ أبريل/ نيسان ١٩٩٧ ضبطت السلطات السريلانكية أربع حاويات تحمل ١٨ طناً من مواد كيماوية تستخدم في صناعة غاز الأعصاب، وكانت هذه الحاويات قادمة من بومباي إلى إسرائيل، فقد شمل التعاون العسكري بين البلدين مبيعات معدات عسكرية وأسلحة وتدريب وتطوير، وقد بدأت عمليات بيع الأسلحة والمعدات العسكرية كما تقدم في عام ١٩٦٢ أثناء الحرب الهندية الصينية، وتطورت عام ١٩٦٥ أثناء الحرب الهندية الباكستانية، ثم في الحرب الهندية الباكستانية في ١٩٧١، ثم أخذت هذه العلاقات تتنامى كوسيلة للحصول على التكنولوجيا الغربية والأميركية من البوابة الإسرائيلية.

وقد عرض الوفد الأمني المرافق بيريز أثناء زيارته للهند عام ١٩٩٣ بيع نظام رصد وتحكم في النيران للدبابة الهندية أرغون، وتحديث الأسلحة والمعدات السوفياتية (دبابات ت ٥٥ و٦٢ و٧٢ ومقاتلات ميغ ٢١) وإمداد الهند بذخائر المدفعية ١٥٥ مم وصواريخ

مضادة للدبابات ونظم رادارية. وفي منتصف عام ١٩٩٨ قررت الهند شراء ١٦ طائرة بدون طيار من إسرائيل من نوعيات هنتر وسكاوت بالإضافة إلى محطة تحكم خاصة بإدارتها. وعندما تفجرت أزمة كارغيل في كشمير يوم ٢٦ مايو/ أيار ١٩٩٩ وافقت إسرائيل على مطالب الهند من الأسلحة والمعدات والذخائر الإسرائيلية التي كانت الهند قد تقدمت بطلب شرائها قبل نشوب هذه الأزمة خاصة القنابل الجوية الموجهة بالليزر.

وعندما فرضت واشنطن عقوبات على كل من الهند وباكستان بسبب التفجيرات النووية عام ١٩٩٨، تمكن اللوبي اليهودي من تمرير عملية بيع نظام إلكتروني إسرائيلي متقدم إلى الهند من إنتاج مصانع الطائرات الإسرائيلية ، وتغاضت واشنطن عن هذه الصفقة بعد أن كانت تعترض عليها.

وفي ٢٩ مايو/ أيار ٢٠٠٠ نشرت مجلة ديفنس نيوز الأميركية أن الهند تسعى لشراء أنظمة دفاعية مضادة للصواريخ من إسرائيل، وأن سلاح البحرية الهندي يتفاوض على شراء أنظمة مضادة للصواريخ من مؤسسة الصناعة الحربية الإسرائيلية روفائيل، كما أن وزارة الدفاع الهندية مهتمة بشراء سبعة أنظمة من طراز باراك المضادة للصواريخ بتكلفة ٢٥ مليون دولار لكل منها على أن يتم تسليمها في غضون عامين.

وفي يوليو/ تموز ٢٠٠١ وقع البلدان على عقد بقيمة مليار دولار تزود إسرائيل بمقتضاه الهند بنظام رادار متطور وطائرات بدون طيار وتجدد لها عددا من طائرات سلاح الجو الهندي، ثم أعقب ذلك في يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٢ وأثناء زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز إلى نيودلهي الإعلان عن صفقة قيمتها ٢٥٠ مليون دولار لبيع طائرات رادار إسرائيلية من طراز فالكون.

ولم يقتصر مجال العلاقات العسكرية بين الهند وإسرائيل على الأسلحة والمعدات العسكرية التقليدية فحسب، ولكنه امتد إلى المجال النووي. ويرجع تاريخ التعاون النووي بين البلدين إلى عام ١٩٦٢ عندما وقعا اتفاقاً للتعاون النووي بينهما يتم بمقتضاه تبادل الخبرات والمعرفة النووية وتنظيم الزيارات بين العلماء في البلدين، وقد قامت الهند بتزويد إسرائيل بمادة الثوريوم واليورانيوم التي توجد باحتياطيات كبيرة في الهند مقابل تزويد إسرائيل الهند بالتكنولوجيا النووية الجديدة والخبرات النووية. ومن أهم مجالات التعاون النووي بين البلدين: التعاون في مجال تصغير الأسلحة النووية، بما يعني إنتاج قنابل ورؤوس وقذائف نووية ذات أعيرة أقل، والتعاون في مجال التجارب النووية وفي مجال الصواريخ.

ويرجع التعاون في مجال التدريب العسكري إلى منتصف الثمانينيات حين تلقت فرقة قوات خاصة هندية تدريبات في إسرائيل على التعامل مع مختطفي الطائرات، ففي عام ١٩٩١ تلقى حوالي ١٠٠ ضابط من المخابرات الهندية دورة تدريبية في إسرائيل على مقاومة الإرهاب، وفي نفس هذا العام قام الموساد الإسرائيلي بتدريب مجموعة أخرى من رجال المخابرات والحدود الهندية. وفي يناير/ كانون الثاني ١٩٩٧ وصلت إلى الهند عقب زيارة الرئيس الإسرائيلي لها عام ١٩٩٦ بعثة من ٣٠ عنصرا من المخابرات الإسرائيلية لتدريب نظرائهم الهنود.

وفي المجال التكنولوجي العسكري قام وفد عسكري هندي في يونيو/ حزيران ١٩٩٦ بزيارة إسرائيل، وأبدى رغبته في الحصول على تكنولوجيا تطوير الصواريخ البالستية

متوسطة المدى في مجال توجيهها، كما بحث إمكانية شراء ٣١ طائرة روبوتية من إنتاج إسرائيل. وقد نشرت صحيفة هندوستان تايمز (١٩٩٧/٤/٨) تقريراً ذكرت فيه أن إسرائيل عرضت على الهند تزويدها بتكنولوجيا جديدة في مجال الصواريخ البالستية وأنظمة الإنذار المبكر وتطوير قواتها الجوية. وفي أثناء زيارة رئيس الأركان الهندي لإسرائيل في مارس/ آذار ١٩٩٣ تم الاتفاق على أن تساعد إسرائيل الهند في تطوير طائرة بدون طيار من إنتاج الهند، وتحويل "شاسيهات" الدبابات الهندية إلى مدافع ذاتية الحركة، وتسهيلات لصنع عربة قتال مدرعة، والمشاركة في تطوير المقاتلة الهندية الخفيفة LÇÂ. وبعد تولي حزب بهارتيا جاناتا السلطة في نيودلهي تدعمت علاقات الهند بإسرائيل في مجال التكنولوجيا العسكرية، وشملت مجالات التعاون الحصول على التكنولوجيا الإسرائيلية في مجالات الكمبيوتر والسوفت وير ورقائق الأمونيوم والمواد المركبة ومكونات صواريخ الدفع وأقمار التجسس.

وفي أواخر عام ١٩٩٩ نشرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية تقريرا عن تعاون الهند وإسرائيل في تطوير طائرة تجسس هندية، كما أن التقارير الإعلامية كانت قد ذكرت عام ١٩٩٨ أن إسرائيل طلبت من الهند استخدام إحدى قواعدها القريبة من الحدود مع باكستان من أجل توجيه ضربة ضد المجمع النووي الباكستاني.

حظي التعاون المخابراتي بأهمية خاصة في علاقات الهند وإسرائيل، وقد اتضح هذا من الزيارات المتبادلة بين رؤساء المخابرات الإسرائيلية ونظرائهم من المخابرات الهندية، وامتد هذا التعاون الأمني في تأكيد إسرائيل على لسان وزير خارجيتها بيريز أثناء زياراته للهند يوم ٧ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٢ على تشابك المصالح الأمنية بين البلدين، وتداخل المعادلات الأمنية بين الشرق الأوسط وجنوب آسيا. وبعد يوم واحد من أحداث ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ قام مستشار الأمن القومي الإسرائيلي عوزي ديان بزيارة الهند ليبحث مع نظيره الهندي ووزير الداخلية الهندي أدفاني والخارجية سينغ تبعات الهجوم الإرهابي على الولايات المتحدة، وليفتح آفاقاً أمام ما تعتبره الهند وإسرائيل مزيدا من التعاون المشترك بينهما. وفي أواخر يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٢ حصل وزير المواصلات الهندي أثناء زيارته لإسرائيل على دعم إسرائيلي للهند في موقفها من الإرهاب الباكستاني على حد وصفهما.

وقد استفادت إسرائيل من الأحداث الطائفية التي شهدتها الهند وجعلتها تشعر أنها ليست في منأى عن خطر الإرهاب، وأنه يوجد بينهما أرضية مشتركة للتعاون حيث يتعرضان لنفس الخطر. وكان شمعون بيريز أثناء زيارته للهند في أبريل/ نيسان ١٩٩٣ قد أعرب للهند عن استعداد إسرائيل لمساعدتها في قمع الإرهاب والأصولية الإسلامية، كما تبنى وجهة نظر الهند بشأن كشمير باعتبارها جزءا من الأراضي الهندية، كما نصح الهند بتغيير التركيبة السكانية في كشمير ضد صالح المسلمين.

وفي مجال التعاون الأمني تمد إسرائيل الهند بمعلومات عن باكستان ونشطاء الحركات الكشميرية، وهي المعلومات التي تجمعها من أقمار التجسس الإسرائيلية، وما تحصل عليه من الولايات المتحدة في إطار اتفاق التعاون القائم بين إسرائيل والولايات المتحدة، وذلك في مقابل وجود مخابراتي إسرائيلي في الأراضي الهندية. كما أشارت بعض التقارير إلى وجود مشروع تساعد فيه إسرائيل الهند في إقامة حائط عازل بين الهند وباكستان في

كشمير يشمل موانع هندسية وأجهزة إنذار ورادارات وكاميرات مراقبة على طول ٦٠٠ كلم[١] .

والحاصل أن المحاولات ما زالت تتزايد لإحداث التقارب وبناء الروابط الوثيقة بين الجماعات اليهودية المتطرفة والجماعات الهندوسية المتطرفة مثل حزب جاناتا بهارتا.

فإن التمدد الأصولي الهندوسي يعد ظاهرة مهمة بالنسبة للإسرائيليين لجهة تعزيز مخاطر مفاهيم صراع الحضارات وإشعال صدامات الكتل الدينية الثلاث: الإسلام، الهندوسية والبوذية، بما يتيح لمحور واشنطن-تل أبيب ابتزاز موارد القارة الآسيوية ووضع بعض مناطقها تحت السيطرة[٢] .

الفصل الثاني

التطبيق الميداني

انتشرت الهندوسية في الهند انتشارا واسعا وظهر نتيجة لذلك عدة فرق ذات أصول هندوسية متطرفة ومن ابرز تلك الفرق:

المبحث الأول

منظمة سوايا مسيفاك سانج راشتريا

المطلب الأول

التسمية والمبادئ

تمثل الحركة الهندوسية اليمينية في الهند(وهي أشهر تلك المنظمات وأكثرها انتشاراً وتأثيراً في المجتمع الهندي، حيث إن عدداً كبيراً من قادة الحزب الحاكم (بهارتيا جاناتا) ينتمون إليها. تأسست المنظمة في عام ١٩٢٥م على يد الدكتور كيثورام بلرام هيد كيوار الذي تقلد مناصب عدة في حزب المؤتمر الوطني الهندي في وقت مبكر، إلا أنه شعر بالإحباط الشديد بعد انتهاء حركة سوراج الهندوسية والمتطرفة، وازداد شعوره هذا حينما وصل غاندي إلى رئاسة حزب المؤتمر، وازداد نشاط المسلمين في الحزب. عندئذ استقال من المؤتمر وأسس منظمة (آر. اس.اس) لرعاية الشباب الهندوس، والنهوض بالدولة على أساس أن الهند للهندوس دون غيرهم من الديانات والثقافات.

وقد كان أعضاء هذه المنظمة من البراهمة حصريا في سنواتهم التكوينية، وكانوا من المهتمين بالعلم، وإلى اليوم تسيطر الطبقات العليا على المنظمة وعلى الحزب(بهاريتا جاناتا) على حد سواء [٣].

---

(١) مستقبل التحالف الهندي الإسرائيلي-مدحت أيوب- موقع قناة الجزيرة
(٢) ينك الأهداف الثمينة" لحزب الله، مقال في: المركز العربي للدراسات المسقبلية
(١) الأعظمي، عبد الرحمن دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، ص٥١٣.

ويتراوح عدد أتباعها بين (مليونين، وستة ملايين عضو)، وذلك اعتماداً على مصدر المعلومات، فهذه المنظمة لا تنشر بيانات مفصلة بعدد الأعضاء، وحتى الرقم الأدنى يجعل هذه المنظمة ثاني أكبر حركة سياسية في العالم، بعد الحزب الشوعي الصيني.

المطلب الثاني

أشهر المبادئ التي قامت عليها المنظمة

وضعت المظمة جملة من المبادئ الخاصة بها ومن ابرز تلك المبادئ[1]:

١. حق العضوية في المنظمة يقتصر على الرجال فقط دون النساء.
٢. لا تسمح المنظمة للنساء بالتصويت تحت أي ظرف.
٣. أحقية فئة "تشيب بادان" من البراهمة في قيادة المنظمة.
٤. استئصال الشيوعية والسيخية والمسيحية والإسلام من الهند.
٥. يجب أن يحكم الهند الآريون (إحدى قبائل البراهمة)
٦. يجب على أعضاء المنظمة نيل التربية العسكرية والتدريب على استعمال الأسلحة المتطورة والعمليات الإرهابية.
٧. إحراق أرملة المتوفى مع جثة زوجها.
٨. جعل اللغة السنسكرتية لغة رسمية للبلاد.
٩. خلق الإشاعات وغسل دماغ الأعضاء لاستخدامهم في المذابح المدمرة والمنظمة ضد غير الآريين في أنحاء الهند المختلفة.
١٠. توحيد الشعب الهندوسي على أساس المعتقدات الدينية، وهذا الهدف لا يتحقق إلا بإقامة المجتمع الهندوسي الموحد والقوي. لذلك فإن منظمة "آر اس اس" أخذت على عاتقها مهمة توحيد الهندوس وتجديد الهندوسية لصالح العالم والبشرية جمعاء على حد زعمهم.

المطلب الثالث

مخططات وتعليمات المنظمة للمناهج التعليمية

١. الارتكاز على اللغة السنسكرتية عند وضع المناهج.
٢. إدراج مادة قراءة السنسكرتية في المناهج.
٣. إبراز التاريخ الهندوسي.
٤. لتركيز على مبادئ سرسواتي "إحدى آلهة الهندوس" المزعومة، التي تعتبر إلهة العلم والمعرفة في المعتقدات الهندوسية.

تعمل منظمة "وديا بهارتي" فرع منظمة "آر. أس. أس" في مجال وضع المناهج، وهي تسعى لترسيخ القومية الهندوسية في أذهان الجيل الناشيء، فإذا تربى الطفل على هذه الأفكار الهدامة، فإنه يجعل كل الأقليات والديانات الأخرى أعداء له، يجب محاربتهم واستئصالهم من المجتمع الهندي.

---

(٢)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(٢/٧٢٥-٧٢٦)، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند- ، (٥٣٣-٥٦٧)

المبحث الثاني

أشهر أعمال المنظمة

المطلب الأول

القتل والتدمير

تسببت المنظمة في خلق التوتر والفوضى في الهند ومارست عمليات قتل وإبادة منظمة لقادة الديانات والأقليات الأخرى ومن ذلك:

١. اغتيال مهاتما غاندي على يد أحد نشطاء المنظمة وهو "ناتوام غوداس" من عائلة البراهمة الذي أفاد بأنه فعل ذلك بأمر من باندیت نهرو، وكان ذنب غاندي أنه كان يدعو إلى الانسجام والمساواة بين جميع فئات الشعب.
٢. محاولة اغتيال عديد من قادة الهندوس من الطبقة الدنيا، مثل: الدكتور امبيد كار، وكاماراج نادار، وكاربوري طاغور.
٣. حسب التقديرات الرسمية، ارتكبت أكثر من ثمانية الآف مجزرة ضد المسلمين بين عامي حتى عام ١٩٨٥م.
٤. في ٦-١٢-١٩٩٢م ارتكبت جريمة هدم المسجد البابري التاريخي في ايودهيا تحت رعاية هذه المنظمة.
٥. للمنظمة يد طولى في الضغط على الحكومة الهندية لبناء معبد هندوسي مكان المسجد البابري.
٦. ولها تاريخ حافل في إسقاط الحكومات التي لم تستجب لمطالبها مثل حكومة في بي سنغ وغيرها.
٧. تمكنت المنظمة من الوصول إلى الحكم بقيادة آتال بيهاري فاجبائي رئيس الوزراء الهندي ، الذي اشتهر بأفكاره الهندوسية المتطرفة بجانب دعم المنظمات والشخصيات الهندوسية المتطرفة الأخرى مثل: مرلي منوهر جوشى و"لال كرشنا ادفاني" وبال ثاكري وغيرهم.

المطلب الثاني

الإرهاب ضد المسلمين

من أهم معالم الأصولية والتشدد عند الهندوس، حيث قام الهندوس بعمليات إرهابية عديدة، غالبها ضد المسلمين، تضمنت القيام بتفجيرات في أماكن التجمعات، والقيام بمجازر ومحارق دموية يندى لها الجبين، وقد كانت غالب هذه العمليات على مرأى ومسمع من الدولة الهندية، والتي كانت تقف في كثير من الأحيان بجانب الحياد إزاء تلك المجازر.

يقول البروفيسور أليف الدين الترابي: «إن تاريخ الهندوس مع المسلمين حافل بالمجازر والمذابح والاضطهاد، ومع أن المسلمين سمحوا للهندوس بحرية الديانة والتعبد إبان الحكم الإسلامي للهند، إلا أن الهندوسية وأتباعها استخدمت الوسائل الوحشية والإجرامية كافة لإبادة المسلمين وإنهاء الوجود الإسلامي في شبه قارة جنوب آسيا».

ويضيف «لقد أخذت مشاعر العداء تجاه المسلمين تتطور وتتشكل على هيئة منظمات مسلحة إرهابية تقوم بحملات ضد المسلمين، أو على شكل أحزاب سياسية هندوسية تجهر بعدائها الواضح للمسلمين وتعتبرهم غزاة وليسوا سكانًا محليين كغيرهم من الهنود»[١].

وقد جرت أحداثُ العنف ضد المسلمين على الوجه التالي[٢]:

١. الخميس ٢٨-٢-٢٠٠٢ تم إحراق ١٨ مسلما أحياء، وتعرضت متاجر ومطاعم ومنازل المسلمين ومساجدهم للتخريب على يد الهندوس.
٢. الجمعة ١-٣-٢٠٠٢ لقي أكثر من ١٢٢ مسلم مصرعهم حرقا على أيدي الهندوس في ثلاث مناطق متفرقة بمدينة أحمد أباد، وقريتين أخريين. ولقي ثلاثون مسلما مصرعهم حرقا وهم أحياء على أيدي متطرفين هندوس في ولاية جوجارات الهندية.
٣. السبت ٢-٣-٢٠٠٢ كان نصيب مدينة "أحمد أباد" عاصمة ولاية جوجارات هو الأسوأ، إذ أشعلت حشود الهندوس النيران في متاجر المسلمين في ثلاث مناطق على الأقل، كما منعت عربات المطافئ من الاقتراب من هذه المتاجر لإطفاء النيران المشتعلة بها.
٤. حسب ما أدلت به مصادر بالشرطة الهندية، لقي ٧ مسلمين على الأقل يعملون بمخبز في مدينة فادودرا حتفهم حرقا، بعد اشتعال النيران فيهم أحياء.
٥. نشر موقع "ياهو" على شبكة الإنترنت السبت ٢-٣-٢٠٠٢ تقريرا حول أحداث العنف، أكد فيه أن حشود الهندوس -التي وصفها "بالحقودة"- تواصل أعمالها الانتقامية بحرق منازل مسلمي الهند، وقتلهم بالجملة، وهو ما أدى إلى ارتفاع عدد الضحايا المسلمين إلى ٤٠٨ شهيدا، من بينهم ٤٠ رميا برصاص الشرطة، حسب سجلات الشرطة الهندية.
٦. أكدت صحيفة تايمز البريطانية أن شرطة الهند تركت المسلمين يحترقون، وعبرت الصحيفة عن حالة الهندوس قائلة: "إن الآلاف من الهندوس تسلحوا بالمناجل، والسكاكين والهراوات، وتجمعوا على الطرق، وطوقوا بيوت القلة من المسلمين الهنود وأشعلوا فيها النيران.

وروت مراسلة "تايمز أون لاين" البريطانية تخاذل الشرطة فقالت: "بينما تحصن بعض المسلمين بمتاريس صنعوها لحماية أنفسهم، وصلت قوة من الشرطة مسلحة بالبنادق والهراوات، واستطاعت تفريق حشود الهندوس، ولكن الهندوس تجمعوا ثانية؛ وهو ما أصاب الشرطة بالضجر والملل، وقرروا ترك الساحة، ولما اعترض بعض المسلمين قائلين بأن الهندوس سوف يقتلوننا، رد عليه أفراد القوة شبه المسلحة بلا اكتراث: "ما من شي يمكننا عمله

---

(١) كريمة بلخضر ،الأصولية السياسية المعاصرة من خلال الرؤية الصهيونية- -رسالة ماجستير من جامعة الجزائر، ٢٠٠٨، ص٢٢.

(١) - صحيفة الأيام الأليكترونية -تاريخ نشر المقال ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨--http://www.al-ayyam.com/znews/site/template/article.aspxωdid=٩٨٨٩٨&date=٢٦/١١/٢٠٠٨.

الخاتمة وفيها أهم النتائج :-

ظهر من خلال صفحات هذا البحث النتائج الآتية :

١٣. أن الهندوسية دينه قديمة تأثرت باليهودية منذ زمن بعيد.

١٤. مصطلح الأصولية الهندوسية يعني الجمود والعودة إلى الماضي وعدم التسامح .

١٥. يوجد عند الهندوس عدد كبير من الآلهة من أشهرهم الإله (فارونا) : إله التدبير والتنظيم للقوى الطبيعية. والإله (ياما) : إله الموت، أو الديان الذي يحاكم الموتى على أفعالهم في حياتهم. الإله (أندرا) : وهو إله العواصف والحرب.

١٦. أن الثالوث الرئيسي المقدس عند الهندوس يتكون من (براهما، فشنو و شيفا)، فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى، فلا يوجد أي فارق بينها.

١٧. إن تناسخ الأرواح لا يعني عودة الروح بعد موت صاحبها إلى جسر مثلها، فليس حتماً أن تنتقل روحه إلى إنسان، بل يجوز أن تحل في كلب أو يزال تكرار الوفاة فالولادة إلا أبد الآبدين إذا لم تستطع أن تتجرد تاماً يصعد بها إلى حيث يمكنها الاتحاد في الكل.

١٨. الطهارة عند الهندوس منها ما هو حسي وهو بالاغتسال بالماء، ومنها ما هو معنوي كطهارة الروح بالعلوم المقدسة، والقلب بالعبادات، ويستنتج من نصوصهم أنهم يعتبرون بول البقر مادة للتطهر، ولذلك فإن كهنتهم في معابدهم وبعد انتهاء طقوسهم، يرشون على الناس بول بقر، لظنهم أنها تعطي البركة.

١٩. للصلاة عندهم أركاناً لا تتم بها، هي الاستحمام، وارتداء الثياب النظيفة ذات اللون الأصفر أو الأبيض، هذا مع غسل الأيدي، والأفواه بالماء المعطر، وأثناء أداء الصلاة هناك هيئة تخص كلاً من الرجل والمرأة، فالرجل يجلس متربعاً، والمرأة تجثو على ركبتيها.

٢٠. من عادات الهندوس أنهم يدفنون البقرة إذا ماتت ضمن مراسيم معينة، بينما الإنسان يحرقونه، والأكثر غرابة ما كان سائدا بشأن النساء، حيث كان من طقوسهم إحراق المرأة حية مع جثمان زوجها المتوفي، وبقيت هذه العادة حتى أواسط القرن التاسع عشر.

٢١. إن الدخول إلى الديانة الهندوسية يتم عبر مراسيم احتفالية خاصة، والشروط الواجبة لهذه العملية ليست واحدة للجنسين، فعملية ترسيم الذكر وإعلان انضمامه إلى الدين يكون بمنحه الخيط المقدس.

٢٢. الأعمال الإرهابية، والمجازر الدموية، ومن أبرزها هدم المساجد .

٢٣. تناصب الهندوسية العداء للمسلمين ومن ابرز ما يدل على ذلك كثرة القتل والتدمير الذي تعرض له المسلمون على أيدي الهندوس كما هو مثبت في ثنايا هذا البحث.

٢٤. زادت المنظمات الهندوسية المتطرفة على ٢٠ منظمة، من أبرزها: منظمة سوايامسيفاك سانج راشتريا (آر إس إس) R.S.S ، والجناح البرلماني لها : بهاراتيا جاناتا، وحزب: ويشوا هندوسي بريشارد (أف. اتش. بي)، و برجرانغ دال..

المراجع:

القران الكريم :

أ- الأعظمي، عبد الرحمن، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند . مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م

ب- آل بوطامي، أحمد بن حجر، العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، دار الإيمان، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م، .

ت- الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة،مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

ث- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،دار السلام، الرياض، طبعة مؤسسة الحرمين الخيرية ١٩٩٩.

ج- برقان، اراهيم، مسألة الالوهية في العقيدة الهندوسية وموقف المسيحية منها، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد،٥، العدد، ، ٢٠١١١،

ح- جامعة القدس ، مقارنة أديان، منشورات جامعة القدس، ١٩٨٩.

خ- الجهني، مانع بن حماد ، عبد الرحمن، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(٢/٧٢٥-٧٢٦)، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند.

د- حقي، منو، كتاب الهندوس المقدس، دار اليقظة العربية.

ذ- حميد، فوزي، عالم الاديان بين الاسطورة والحقيقة، جمعية الدعوة الاسلامية، طرابلس ليبيا، ط٢، ١٩٩٩.

ر- الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٩، ١٩٨٨م.

ز- الخطيب، محمد ،مقارنة الاديان ، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٨،ص٥٩٥.

س- الرشيد، للشيخ عبد العزيز الناصر التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية" ، نشر دار الرشيد بدون تاريخ.

ش- السحمراني، اسعد،، الهندوسية البوذية، السيخية،دار النفائس، عمان، ط٢، ٣٨.

ص- شلبي، احمد، اديان الهند الكبرى، مكنبة النهظة، القاهرة، ط٨، ١٩٨٦

ض- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي : ٢/ ٧٢٦.

ط- عبد الوهاب، محمد، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

ظ- العريبي، الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى و الأقصى موسوعة الأديان السماوية و الوضعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥.

ع- العريبي، الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى و الأقصى موسوعة الأديان السماوية و الوضعية، دار الفكر اللبناني، بيروت.

غ- عطار،عبد الغفور، الديانات والعقائد في مختلف العصور،مكة المكرمة، ١٤٠١هـ، .

ف- كندو، محمد اسحاق، منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري، مكتبة الرشيد ، الرياض.

ق- المقريزي، تقي الدين احمد بن على " تجريد التوحيد المفيد" بتصحيح طه محمد الزيني ط١، سنة ١٣٧٣هـ، المطبعة المنيرية بالازهر.

ك- هراس، محمد خليل شرح العقيدة الواسطية"، ، تحقيق علوي السقاف،ط١، سنة (١٤١١ه) نشر: دار الهجرة، الرياض.

ل- صراع الهندي الباكستاني، موقع المقاتل

م- صحيح مسلم بشرح النووي/أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي(٦٧٦هـ)/دار إحياء التراث العربي/بيروت/ط:الطبعة الثانية(١٣٩٢).
ن- مجلة البيان، عدد ٦٤- ص٧٨
ه- مدخل إلى دراسة الأديان، د مسعود حايفي-دار الأوائل-ط١(٢٠١٠م).
و- مقال بعنوان: المدني بديلاً للحرب المقدسة-غيرهارد كلاس-موقع قنطرة
ي- مستقبل التحالف الهندي الإسرائيلي-مدحت أيوب- موقع قناة الجزيرة
أأ- ينك الأهداف الثمينة" لحزب الله، مقال في: المركز العربي للدراسات المستقبلية
بب- المفكرة-وكالات
تت- يمكن الاطلاع على الخطاب على موقع ÂJÇ
ثث- محور لمحاربة "الإرهاب الإسلامي"- ظفر الإسلام خان-
جج- ماذا عن الإرهاب الهندوسي لترويع مسلمي الهند؟-مقال: فهمي هويدي-"المجلة" ع/١١٥٣/٢٠٠٢

المواقع الالكترونية:

أ- خضر، أحمد إبراهيم هجمات مومباي ومطامع الهندوس في مكة المكرمة. منشور على الموقع الالكتروني /٢/٢٧٠٧٢/http://www.alukah.net/Çulture
ب- الارهاب الهندوسي في حق المسلمين-جريدة الوحدة الإليكترونية-نشر يوم : ٢٩يوليوز٢٠١٠-
http://www.journalalwahda.com/Sujet.aspxAid=٤٢١
ت- المفكرة-وكالات-
http://www.ikhwan.net/archive/printthread.phpωt=٥٨٨٣
ث- حوار مع د مراد وهبة-
http://www.metransparent.com/old/texts/muradwahba_interview١.htm
ج- وكالة الأخبار الإسلامية-نبأ-
http://www.islamicnews.net/Çommon/ViewÏtem.aspωDocÏD=٤٩٩٠٦&TypeÏD=٢&ÏtemÏD=٣٨٧
ح- سقوط المسجد البابري (بروتوكولات سفهاء هندوس)أ. د. عبدالله بن محمد الطيار-
http://www.m-islam.net/articles.phpωaction=show&id=٦٦٥
خ- مسلمو الهند.. المنقذون.. المضطهدون -أحمد الشجاع – موقع عودة ودعوة:-
http://www.awda-dawa.com/Pages/Articles/Default.aspxAid=٩٧٦
د- http://www.almuhands.org/forum/showthread.phpωt=١٢٨٥
ذ- http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/analysisopinions/islamicworld/٨٥٣٥٤-٢٠٠٠-٠٦-١٢٪٢٠٠٠-٠٠-٠٠.html